نحو تخطيط دعوي فاعل

سعد مبارك

دار الأصالة

بسم الله الرحمن الرحيم

دار الأصالة

رقم الإصدار الترقيم الدولي

اسم الكتاب: نحو تخطيط دعوي فاعل

اسم المؤلف: سعد مبارك

رئيس التحرير: رجب صونكول

الاخراج الفني: Artsan Ajans
info@artsanajans.com

الطبعة: الأولى - سبتمبر 2022م / صفر 1444هـ

دار النشر: Asalet Eğitim Danışmanlık
Yayın Hizmetleri İç ve Dış Ticaret
Sertifika No: 40687
Balabanağa Mh. Büyük Reşit Paşa Cd.
Yümni İş Merkezi, No: 16B/16 Vezneciler
Fatih, İSTANBUL-TÜRKİYE
Tel: +90 212 511 85 47
www.asaletyayinlari.com.tr
asalet@asaletyayinlari.com.tr

Step Ajans Matbaa Ltd. Şti.
Sertifika No: 45522
Göztepe Mh. Bosna Cd. No: 11
Bağcılar/İSTANBUL

Copyright © 2022

دار الأصالة للنشر والتوزيع وخدمات الترجمة والطباعة - إسطنبول - © تركيا 2022

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف إلا ما كان لمقاصد دعوية فهي مباحة.

تصميم الغلاف والإخراج الفني

ARTSAN
advertising agency

سعد مبارك

دار الأصالة

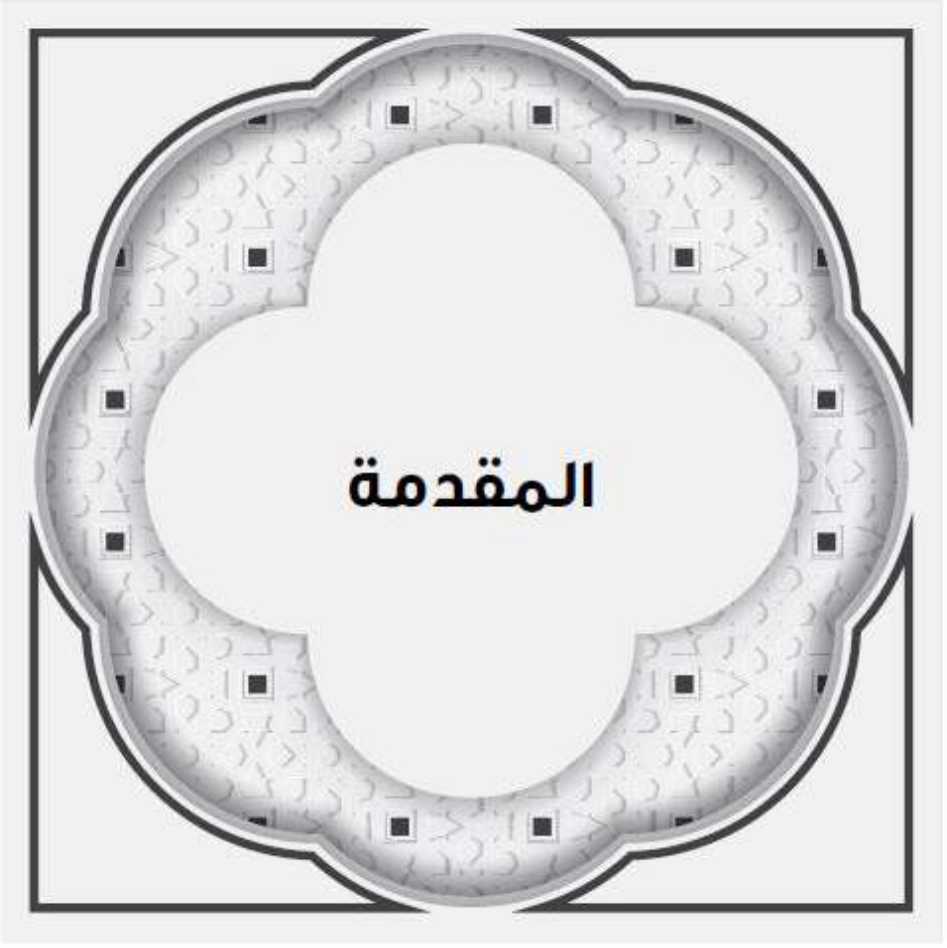
المقدمة

نحو تخطيط دعوي فاعل

مدخل:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ....

ثم أما بعد....

- فإن الله تعالى بعث المرسلين مبشرين ومنذرين كي لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل: (**رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً**)[1]،
- وختمهم بالنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) رحمة للعالمين: (**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**)[2]،
- وأنزل عليه الكتاب ليخرج الناس من الظلمات إلى النور: (**الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**)[3]،
- وأمر عباده في هذا الكتاب بالعبودية الخالصة له:

---

[1] – النساء: 165

[2] – الأنبياء: 107

[3] – إبراهيم: 1

- **(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)**[4].
- **(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)**[5].
- **(قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)**[6].
- **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ)**[7].

وذلك بشمول الدين كله، بدءً من يوم أن أنزلت: **(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)**[8] وإلى يوم نزول: **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً)**[9] إلا ما كان فيه حرج، فهو مرفوع، والرخص مشروعة فيها بشروطها: **(فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)**[10].

---

[4] – الذاريات: 56

[5] – البينة: 5

[6] – الأنعام: 162

[7] – البقرة: 208

[8] – العلق: 1

[9] – المائدة: 3

[10] – البقرة: 173

- وأمر الله تعالى رسوله (صلى الله عليه وسلم) والدعاة من بعده، أن يدعوا إلى الله تعالى على بصيرة: **(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)**[11].

يقول السعدي في تفسيره: (يقول تعالى لنبيه محمد (صلى الله عليه وسلم): ﴿**قُلْ**﴾ للناس ﴿**هَذِهِ سَبِيلِي**﴾ أي: طريقي التي أدعو إليها، وهي السبيل الموصلة إلى الله وإلى دار كرامته، المتضمنة للعلم بالحق والعمل به وإيثاره، وإخلاص الدين لله وحده لا شريك له، ﴿**أَدْعُو إِلَى اللَّهِ**﴾ أي: أحثُّ الخلق والعباد إلى الوصول إلى ربهم، وأرغِّبهم في ذلك وأرهِّبهم مما يبعدهم عنه. ومع هذا فأنا ﴿**عَلَى بَصِيرَةٍ**﴾ من ديني، أي: على علم ويقين من غير شك ولا امتراء ولا مرية).

- **و**أمرهم بتبليغ الدين للناس كافة ليكونوا شهداء عليهم كما كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) عليهم شهيداً: **(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً..)**[12] **(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)**[13].

---

[11] – يوسف: 108

[12] – البقرة: 143

[13] – آل عمران: 104

- وأن تكون دعوتهم لسبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن: **(ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)**[14] وهذا من رحمة الله تعالى بعباده، حتى تجد الدعوة طريقها ميسوراً إلى القلوب.
- وأنزل الله تعالى دعوة الرسول (صلى الله عليه وسلم) والدعاة من بعده إلى سبيله، أفضل منازل أفعال البشر: **(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)**[15].
- وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم): **(بلّغوا عنّي ولو آيةً ...)**[16] وهو تكليف لكل مسلم بما يقدر عليه من الدعوة لدين الله، ولو كان آيةً واحدةً. والقيام بذلك فرض كفاية ينبغي أن تقوم به فئة من المسلمين نيابة عن الأمة، وهم الدعاة مجتمعين.

- **مؤشرات الإشكالية:**

لكن القيام بواجب الدعوة هذا في زماننا، وعلى الوجه المطلوب، يواجه تحديات عدة، تمثل بمجموعها مؤشرات لإشكالية حقيقية، يجسدها ما يلي:

---

[14] – النحل: من الآية 125

[15] – فصلت: 33

[16] – رواه البخاري

- وجوب تبليغ العدد الكبير من شرائع الدين، من العقائد والأخلاق وأحكام العبادات والمعاملات، في إطار من الحكمة الجامعة بين شمول الاستيعاب ومعرفة مراتب الأعمال.
- أصناف الشرائح المجتمعية الكثيرة، وأعداد البشر الهائلة المنضوية تحت هذه الأصناف، أصبحت اليوم عسيرة الحصر، مع لزوم إيصال الخطاب الدعوي لها على مجموع الأمة:
  - فهناك الكفار والملحدون،
  - وهناك أهل الكتاب،
  - وهناك أهل الشرك الأكبر،
  - وهناك المنافقون نفاقاً أكبر،
  - وهناك أهل الشرك الأصغر،
  - وهناك أهل الكبائر،
  - وهناك أهل النفاق الأصغر،
  - وهناك أهل الصغائر،
  - وهناك المقتصدون،
  - وهناك السابقون بالخيرات،

والدعوة إلى الله تعالى يمكن أن تتعامل مع كل هذه الأصناف من البشر وغيرها:

- فهي تحاور الكافر والملحد والكتابي كي يؤمنوا،

- وتبين حقيقة الشرك الأكبر للمشرك كي تبطل شركه،
- وتجادل المنافق نفاقاً أكبر كي يؤوب لرشده،
- وتُفهم المسلم المتلبس بالشرك الأصغر حقيقته كي يفارقه،
- وتعظ أهل الكبائر كي يتوبوا قبل أن يبغتهم الموت،
- وتنصح أهل الصغائر والنفاق الأصغر كي لا يصروا عليها فتستسهل نفوسهم الكبائر،
- وتحث المقتصدين كي يستزيدوا من الخيرات ويرتقوا في الدرجات،
- وتنصح السابقين بالخيرات كي يواصلوا سيرهم حتى يأتيهم اليقين،
- كما إنها كذلك ينبغي أن ترفع من همم بناة الأمة من أبنائها، وتنصح أصحاب القرار فيها، وتأمرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر.

- ازدياد وتنوع وسائل وأساليب الدعوة لتبليغ الدين للمقصودين، وتباين درجات تأثيرها عليهم، يوجب على الدعاة معرفتها واختيار أجداها لكل حال، ولكل شريحة في المجتمع:
  - فللذكر خطابه وللأنثى خطابها،
  - وللصغير خطابه وللكبير خطابه،
  - وللمثقف خطابه وللعامي خطابه، وهكذا.

- ازدياد وتنوع التحديات بوجه العمل الدعوي، فالأهواء متحكمة، وسوق الشهوات والشبهات قائم محموم، والمسلمون الذين يفترض بهم أنهم حملة الرشد والهدى، في ضعف تاريخي شديد!

وأمام هذه التحديات الكبيرة يُطرح سؤال عريض: **كيف إذن نبرئ الذمة في البلاغ المطلوب؟** (... **فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ**)[17].

هذه هي مؤشرات الإشكالية التي يسعى البحث في تلمس إجابة عنها عبر علم التخطيط، وتوظيف معالمه لاستيعاب وفهم عناصرها، ثم التعامل الحكيم معها، وصولاً لتخطيط دعوي فاعل.

➢ وماذا عن التخطيط؟

التخطيط (بإيجاز) عملية علمية منطقية منهجية، تهدف لوضع الخطط الكفيلة بالارتقاء بالواقع (بعد قراءته رقمياً) نحو الأهداف المطلوبة، وذلك بتسلسل منطقي منظم من المراحل والمشاريع والمهام، التي تنفذها من خلال الوسائل والأساليب المتاحة وعبر توظيف الموارد المخصصة، خلال مدة زمنية معينة، وتقيم نتائجها بمؤشرات قياس منطقية.

فالتخطيط بهذا التعريف الموجز يمثل تطبيقاً واعياً شاملاً للحكمة المأمور بها في الدعوة:

---

[17] – آل عمران: 20

- إذ يهدف أولاً إلى التعرف على عناصر الواقع المخطط له، سواءً كانت في الذات أو البيئة المحيطة،
- ثم يسعى لتعريف وتحديد الأهداف الطموحة التي يُراد نقل الواقع إليها،
- ثم يستكشف المحطات والمشاريع والمهام اللازمة لتجسير الهوة بينهما،
- ثم يرتبها حسب أولوياتها،
- ثم يضع لكل منها حجمه وزمن تنفيذه المناسب،
- ويحدد الموارد البشرية والمادية اللازمة لكل منها،
- ثم يؤلف بين ذلك كله في إطار خطة زمنية واضحة المبدأ والمنتهى، والبرامج والمهام التفصيلية ومتطلباتها،
- مع ممارسة منطقية في عقلنة هذه الخطة، دون جنوح للتحليق الخيالي أو لتكريس الواقع الذي يُراد تغييره.

فإذا كانت معالم الحكمة التخطيطية هذه مطلوبة في شأن الدعوة إلى سبيل الله تعالى، **فالسؤال المتبادر**: هل ينتفع الدعاة واقعاً بعلوم التخطيط في ممارسة الدعوة، أفراداً أو مؤسسات دعوية؟ وكيف يكون ذلك لو أردناه؟

ولو استحضرنا (كمؤسسات أو هيئات دعوية) ما هو مطلوب من أعمال ومشاريع ومهام للقيام بشأن الدعوة كما ينبغي (وعددها بالمئات أو الآلاف، كما سيتبين لاحقاً)، لا كما نمارسه مبسطاً أو عفوياً في كثير من الأحيان، فكيف نخطط للأمر؟ وكيف ننجح في تحقيق الأهداف الموضوعة؟

هذا البحث (الذي وضعت نواته الأولى قبل بضعة عشر عاماً عبر حوارات مشتركة مع فضلاء آخرين من ذوي الاهتمام) هو محاولة لتلمس إجابة عن ذلك: بإنزال معالم التخطيط العامة على الشأن الدعوي، لعل ذلك يسهم في الارتقاء بالممارسة الدعوية إلى درجات الحكمة المطلوبة، بغية تحقيق أقصى ما هو مقدور عليه من متطلبات البناء الإيماني، مع السعي كذلك في تقليل أو محو آثار برامج الهدم التي يمارسها خصوم الحق والفضيلة، الذين يسعون بكل وسيلة وتقنية لنشر شرورهم وانحرافهم.

وهو كذلك محاولة في اتجاه السعي لتحقيق التكافؤ المطلوب مع أساليب ووسائل الخصوم، وهي مطروحة في إطارها التخطيطي العام، أما التخطيط التنفيذي فهو يتطلب خطوات تفصيلية أخرى، ليست من مقاصد البحث.

➢ لمن هذا الكتاب؟

وما ذكر أعلاه يستدعي طرح سؤال آخر، وهو: لمن هذا الكتاب إذن؟

وجواباً عن ذلك يمكن القول إجمالاً: إنه لكون مقصد هذا الكتاب هو محاولة الانتفاع بموجهات ومعالم التخطيط في الممارسة الدعوية، بما يجعلها مضنة ثمارٍ أينع وأقرب إلى السنن الفاعلة في الحياة، لذا فهو موجه لكل ممارسة دعوية، فردية كانت أو جماعية عبر هيئات أو منظمات دعوية مؤسسية، أو غيرها، ولكن كل حسب مساحة عمله وميدان نشاطه:

- إذ يمكن للداعية الفرد أن ينتفع به في اكتشاف مطلوبات ومهام دعوته الفردية، وأفكار ومهام تحقيقها.
- وكذلك يمكن لخطيب المسجد أن ينتفع به في ترتيب محطات خطبه المنبرية ودروسه المسجدية.
- وفي نفس السبيل يمكن للكاتب والباحث من الدعاة أن يحيط بنطاق ما ينبغي عليه البحث والكتابة فيه، فيقوم بسد الثغرات المنسية في مادة الدعوة العلمية.
- كما يمكن للجهات المؤسسية من الهيئات والمنظمات والجماعات الدعوية (باعتبارهم المقصودين بهذا الكتاب بالأصالة) أن تنتفع به بصورة أوسع، عندما تتجلى أمامها محاور نطاق العمل الدعوي الواسع، ومشاريعه الكثيره، ووسائله وأساليبه المتنوعة، فتعيد ترتيب وضع مواردها في المشاريع والأعمال الأنفع للدعوة، والأكثر ضرورة.

وقد كان نهج البحث الأساسي: هو الحديث عن التخطيط وإنزاله على الشأن الدعوي بمداه الأوسع والأشمل، تاركاً انتقاء ما يناسب كل حال وكل داعية أو مؤسسة دعوية بحسب قراءة كل طرف لساحة نشاطه الدعوي، ومتطلباتها في الدعوة وتبليغ دين الله تعالى.

والله تعالى نسأل التوفيق للحق والسداد

الباب الأول
التأصيل والأهمية

الفصل الأول
التخطيط بمنظار الموجهات الشرعية وغيرها

في الممارسة التخطيطية، عادة ما يشار إلى أن التحدي الرئيسي الذي يواجه عملية التخطيط للشأن الدعوي هو: كيفية الانتقال بمفردات وأدبيات علم التخطيط من بيئة المال والأعمال (التي نشأ وتطور في أحضانها) التي تهيمن عليها مقاصد الربحية والأرقام الصارمة، إلى بيئة العمل الدعوي التي يغلب عليها الطبيعة الاجتماعية التي يصعب قياسها بالأرقام الحدية.

وربما تجد مؤسسة دعوية أخرى تحدياً آخر، هو عدم وجود من يعينها في التخطيط المناسب لمقاصدها. وفي أحيان أخرى تكون مشكلة المؤسسة هي ضعف أو عدم قناعة صانع القرار فيها أو منتسبيها بجدوى التخطيط!! وهذا مما يبعث الإحباط ويخفض سقف التوقعات في نتائج الأنشطة التي تمارسها مؤسسات كهذه!

ولو ذهبنا نبحث عن أسباب هذه الظاهرة لمناقشتها، فقد نجد منها ما يأتي:

1. ضعف استيعاب الموجهات الشرعية إزاء عملية التخطيط.
2. ضعف استيعاب أثر التخطيط في نجاح العمل المؤسسي.
3. استهلاك وقت وموارد المؤسسة (المادية والبشرية) في ردود الأفعال المنعسكة عن توالي أحداث الواقع، مع الذهول عن مقاصد المؤسسة

المطلوبة بعينها، مما لا يدع متسعاً للتفكير بالتخطيط تحت تأثير الحركة الموهمة، رغم كونها غير منتجة.

4. ممارسات سابقة للمؤسسة لم تكن مشجعة في نتائج عملية التخطيط، كضعف الخطة أو مثاليات أهدافها أو ارتفاع تكاليفها، وغير ذلك.

5. إسقاط وسحب ضعف أو فشل تنفيذ الخطة على عملية التخطيط.

ولذا سنقف في الفقرات التالية عند بعض المحطات التي تجلي أدلة اعتبار مقاصد عملية التخطيط بمنظار الموجهات الشرعية، ثم مناقشة المبررات الأخرى المسوقة للتزهيد في التخطيط، وكالتالي:

أولاً: مناقشة ضعف استيعاب الموقف الشرعي من عملية التخطيط:

والإجابة عن ذلك تتضح بالآتي:

1. **التخطيط مصداق رئيسي لحقيقة الحكمة المأمور بها في الدعوة:**

يقول الله تعالى: (**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**)[18]

يقول السعدي في تفسيره: (أي: ليكن دعاؤك للخلق مسلمهم وكافرهم إلى سبيل ربك المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح (**بِالْحِكْمَةِ**) أي: كل أحد على حسب حاله، وفهمه وقوله وانقياده. ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل والبداءة بالأهم

[18] – النحل: من الآية 125

فالأهم، وبالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين ...).

والحكمة إجمالاً هي وضع الشيء في محله الصحيح، بالمقدار المناسب، وفي التوقيت الصحيح، بما يحدث الأثر المطلوب منه.

ومن ثم لو عدنا إلى المحطات التخطيطية المطلوبة لإكمال متطلبات العمل الدعوي بشموله وما ينتج عنها من مئات، بل آلاف، من المهام التنفيذية، فإن عدم وضع كل منها في مكانه الصحيح، وبحجمه المناسب، وتوقيته المستحق، لن ينتج الأثر المطلوب منه، بل سيصبح الأمر تبديداً للموارد، وضياعاً للوقت، وتراجعاً كبيراً عن بلوغ الأهداف.

بينما المفترض أن يقوم التخطيط الصحيح بهذه المهمة، إذا كانت المدخلات صحيحة، وتحليلها سليماً، ومنهج التخطيط مناسباً، والتنفيذ دقيقاً!

- فكيف نزهد فيه بعد ذلك؟
- وهل عندها يكون الأخذ به وتركه سواءً بمنظار الشرع؟
- وهل نُعذر شرعاً لو زهدنا فيه؟

كيف والسياق بلزوم الحكمة جاء في الآية بعد فعل الأمر **(ادع)**؟ وكما يقول الأصوليون: (الأمر يدل على الوجوب ما لم تصرفه قرينة صارفة)، فهل لدى الزاهدين والمزهدّين في التخطيط قرينة صارفة عن

ذلك، إذا توافقنا ابتداءً أن التخطيط يندرج إجمالاً تحت تصرفات الحكمة المأمور بها؟ نترك الجواب للعقلاء!

2. **التخطيط مصداق رئيسي لحقيقة (الإحسان) المأمور بها:**

- قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (**إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فأحْسِنُوا القِتْلَةَ، وإِذَا ذَبَحْتُمْ فأحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ.**)[19]

و(**الإحسان**) مصدر (أحسن يُحسِن)، إذا أجاد وأتقن وأتى بالشيء على أحسن الوجوه وأكملها، والمراد طلب تحسين الأعمال المشروعة في كل شيء. وفي نفس السياق يُفهم ما ورد في حديث جبريل عند سؤاله عن الإحسان ببيان أنه: (**أن تعبد الله كأنك تراه**) وهي مرتبة الإتقان في الصلاة وأعمال العبادة الأخرى.

وفعل (**كتب**)؛ أي: أوجب عليكم الإحسان في كل شيء. قال ابن رجب: "ولفظ الكتابة يقتضي الوجوب عند أكثر الفقهاء والأصوليين، خلافًا لبعضهم، وإنما يعرف استعمال لفظة الكتابة في القرآن فيما هو واجب حتم؛ كقوله تعالى: (**إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ**

[19] – رواه مسلم

عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا)[20]، وقوله تعالى: **(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ)**[21]، وقوله تعالى: **(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ)**[22]".

وبذلك يُفهم أن هذا الحديث نص في وجوب الإحسان، وقد أمر الله تعالى به إذ قال: **(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ)**[23]، وقال تعالى: **﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)**[24].

وهذا الحديث يدل على وجوب الإحسان في كل شيء من الأعمال، لكن إحسان كل عمل يكون بحسبه، فيما لو كان واجباً أو مستحباً أو غير ذلك!

- والإحسان الذي يكون بمعنى بذل غاية الوسع في الاقتراب من المقاصد، يرفع الحرج والإثم عن العبد: **(لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)**[25].

---

[20] – النساء: 103

[21] – البقرة: 183

[22] – البقرة: 216

[23] – النحل: 90

[24] – البقرة: 195

[25] – التوبة: 91

- كما ويثمر كذلك نيل معية الله تعالى الخاصة: **(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ)**[26] إذ المجاهدة التي هي بذل غاية الجهد، بالمقابلة على وزن المفاعلة، مع الإخلاص، تثمر التوفيق للسداد، بسبب معية الله الخاصة.
- وعلى ذلك نفهم قوله تعالى: **(ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)**[27].

والسؤال هنا: هل نحتاج لعناء كبير كي ندرك أن التخطيط للدعوة هو من آكد أبواب إتقانها والإتيان بأجود شيء ممكن فيها؟ إذن فلننزل ما ذكر أعلاه في إيجاب ذلك على نفوسنا، واحتساب آثاره عليه، من التوفيق والسداد، والعطاء في الدنيا، والثواب في الآخرة.

3. **تأملات في موعظة لقمان لابنه:** ملاحظة الشمول، وترتيب الأولويات، والتدرج القيمي:

إذ نلاحظ بجلاء في هذه الموعظة – التي امتن الله تعالى على قائلها بإيتائه الحكمة، مما يُفهم منه اندراج نصوصها تحت مسماها – أنها استوعبت أصول مواعظ الذرية، ورتبتها حسب الأهمية، مما يفيد

---

[26] – العنكبوت: 69

[27] – النحل: 125

منهجيتي: **الشمول واعتبار الأولويات**، وهما من أهم عناصر عملية التخطيط.

وبذلك يمكن اعتبار موعظة لقمان لابنه أصلاً في التخطيط للعملية التربوية في الشمول المستوعب وترتيب الأولويات حسب المعايير الشرعية. حيث يمكن ملاحظة الآتي:

- ابتدأت الموعظة بأعلى درجات التكليف المطلوب من العباد، وهو التوحيد، والنهي عن ضده وهو الشرك، وفسرت ذلك أيضاً، كي يسهل استيعابه: (**لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ**).
- ثم ثنت بتعليم العبد إحاطة الله علماً بكل شيء: (**إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ**)،
- ثم تناولت عبادة العبد منفرداً (**أَقِمِ الصَّلاةَ**)،
- وعبادة المجتمع عامة (**وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ**)،
- وبينت متطلبات ذلك والحث عليها (**وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**)،
- ثم تناولت أخلاق الباطن (**وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ، وَلا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً**) وعللت ذلك (**إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**)،
- وأمرت بجمال صفات الظاهر (**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ، وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ**) وقبحت نقيضها (**إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ**).

- وفي كل توجيه كانت تشفع الأمر بالتعليل كي يسهل الالتزام، وهذا مكمل للحكمة في الدعوة والتربية.

4. **تخطيط إدارة يوسف (عليه السلام) لاقتصاد الدولة:**

وفي قصة يوسف وإدارته للشأن الاقتصادي دلالة واضحة على اعتماده الاستشراف والتخطيط، ثم الاستعداد العملي خلال مدة الأزمة، خاصة وأن الله تعالى ذكر امتنانه عليه إذ قال: **(وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ)**[28]، قال صاحب تفسير التحرير والتنوير: (والحُكْمُ والحِكْمَةُ مُتَرادِفانِ، وهو: عِلْمُ حَقائِقِ الأشْياءِ والعَمَلُ بِالصّالِحِ واجْتِنابُ ضِدِّهِ). ثم قال: (وقالَ فَخْرُ الدِّينِ: الحُكْمُ: الحِكْمَةُ العَمَلِيَّةُ لِأنَّها حُكْمٌ عَلى هُدى النَّفْسِ. والعِلْمُ: الحِكْمَةُ النَّظَرِيَّةُ).

ومما يدل على نجاحه في ذلك التخطيط، أنه أصبح مصدراً لإعانة الناس أيام القحط، كما يشير قوله تعالى عن إخوته: **(فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ)**[29] أي إنه لم يقتصر على ما غلب عليه من ظن فيما سيحدث للناس حين أوّل

[28] – يوسف: 22

[29] – يوسف: 88

رؤيا الملك، بل وضع خططه وبرامجه لتجاوز الأزمة ببرامج تنفذ أيام الرخاء قبل الشدة، وعلى مدى خمسة عشر عاماً، حتى انجلى الأمر.

ولو ذهبنا نستقصي أمثلة أخرى من القرآن لطال الحديث، ففي قصة نوح عليه السلام عبر، وفي قصص داوود وسليمان عليهما السلام عبر، وفي قصة ذي القرنين عبر، وفي محطات سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) المذكورة في القرآن أعظم العبر في ذلك، وفيما ذكر كفاية للمطلب.

5. **الهجرة النبوية، ذروة في التخطيط:**

وفي حديث الهجرة الذي رواه البخاري عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: (... فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِلْمُسْلِمِينَ: إِنِّي أُرِيتُ دَارَ هِجْرَتِكُمْ ذَاتَ نَخْلٍ بَيْنَ لابَتَيْنِ وَهُمَا الْحَرَّتَانِ، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قِبَلَ الْمَدِينَةِ، وَرَجَعَ عَامَّةُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ قِبَلَ الْمَدِينَةِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِيَصْحَبَهُ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرِ -وَهُوَ الْخَبَطُ- أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ . . . ثم قَالَتْ عَائِشَةُ: فَبَيْنَمَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ قَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه

وسلم مُتَقَنِّعًا فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَاءٌ لَهُ أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ مَا جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا أَمْرٌ. قَالَتْ: فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ، فَدَخَلَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِأَبِي بَكْرٍ: أَخْرِجْ مَنْ عِنْدَكَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ، بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الصَّحَابَةُ [أي: أريد المصاحبة] بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: نَعَمْ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاحِلَتَيَّ هَاتَيْنِ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: بِالثَّمَنِ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحَثَّ الْجِهَازِ، وَصَنَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةً فِي جِرَابٍ، فَقَطَعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا فَرَبَطَتْ بِهِ عَلَى فَمِ الْجِرَابِ، فَبِذَلِكَ سُمِّيَتْ ذَاتَ النِّطَاقَيْنِ. قَالَتْ: ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ فَكَمَنَا فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ ثَقِفٌ لَقِنٌ [أي: حاذق سريع الفهم] فَيُدْلِجُ مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ [أي يخرج من عندهما آخر الليل] فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكْتَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلَامُ. وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ تَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنْ الْعِشَاءِ، فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلٍ وَهُوَ لَبَنُ مِنْحَتِهِمَا وَرَضِيفِهِمَا حَتَّى يَنْعِقَ بِهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بِغَلَسٍ يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثِ.

وَاسْتَأْجَرَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) وَأَبُو بَكْرٍ رَجُلًا مِنْ بَنِي الدِّيلِ وَهُوَ مِنْ بَنِي عَبْدِ بْنِ عَدِيٍّ هَادِيًا خِرِّيتًا وَالْخِرِّيتُ الْمَاهِرُ بِالْهِدَايَةِ . . . وَهُوَ عَلَى دِينِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ فَأَمِنَاهُ فَدَفَعَا إِلَيْهِ رَاحِلَتَيْهِمَا وَوَاعَدَاهُ غَارَ ثَوْرٍ بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ بِرَاحِلَتَيْهِمَا صُبْحَ ثَلَاثٍ وَانْطَلَقَ مَعَهُمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ وَالدَّلِيلُ فَأَخَذَ بِهِمْ طَرِيقَ السَّوَاحِلِ .....).

فرسول الله (صلى الله عليه وسلم) رغم أنه مؤيد بحفظ الله تعالى، لكن قصة الهجرة هذه تنبئنا بنسق من الممارسة التخطيطية للهجرة (تحت أصل اتخاذ الأسباب) لو نسبنا مفرداتها لذلك المجتمع البسيط في نمط حياته، لأظهرت مستوى عالياً من التخطيط المبكر الواقع على جادة السنن، مما أثمر بفضل الله تعالى ميلاد دولة المدينة التي انطلق الإسلام منها إلى الدنيا، ومن ذلك:

1. تهيئة رفيق السفر بقوله لأبي بكر (رضي الله عنه): على رسلك.
2. مشاركة أبي بكر للممارسة التخطيطية بالاستعداد براحلتين، واصل في علفهما أربعة أشهر دون فتور.
3. سياسة كتم الأمر حتى حان التنفيذ، إذ جاءهم في نحر الظهيرة متقنعاً في ساعة لم يكن يأتيهم فيها، مع طلبه من أبي بكر بإخراج من كان عنده.
4. اختيار مسار للسير أول الرحلة مخالف للمعتاد، فغار جبل ثور باتجاه معاكس للتوجه إلى يثرب.

5. قرار البقاء في الغار ثلاث ليالٍ.
6. ترتيب أمر الحصول على المعلومات عما يدور في مكة عبر ترداد عبد الله ابن أبي بكر، مع ترتيب وقت قدومه ورجوعه بما لا يكشف أمرهم.
7. ترتيب أمر الطعام والشراب عبر عامر ابن فهيرة غلام أبي بكر.
8. ترتيب دليل خبير مأمون وعارف بطريق الهجرة.
9. إخفاء الراحلتين لدى الخبير.
10. سلوك طريق السواحل.
11. إدارة توجيهات ذوي الصلة بخطة الهجرة في التوقيت المناسب لكل منهم، وبتكامل بناء أفضى بالخطة لنتائجها المثمرة، بعد التوكل على الله تعالى.

إذن هذا هو هدي القرآن، وهذه هي سنة الرسول (صلى الله عليه وسلم):

- فأين نحن منهما في دعوتنا لسبيل ربنا تبارك وتعالى؟
- وهل ننطلق في أعمالنا في مشروع الدعوة من رؤية شمولية مخطط لها أم مما هو متاح متبادر فحسب؟

ثانياً: مناقشة الحجج الأخرى للتزهيد في التخطيط:

أما المبررات الأخرى التي قد تُساق للتزهيد في التخطيط، فيمكن أن يُجاب عنها إيجازاً بما يأتي:

1. **ضعف استيعاب أثر التخطيط في نجاح العمل المؤسسي:**

يمكن بيسر معرفة الأثر الإيجابي للتخطيط الصحيح في نجاح خطط المؤسسات بأدنى اطلاع على سير المؤسسات والشركات الناجحة، والوقوف على أسباب نجاحها، فالأمر في ذلك أوضح من أن يحتاج لدليل.

لكن المطلوب بعد ذلك مقارنة أوضاع هذه المؤسسات مع المؤسسات الدعوية لوضع اليد على مكامن الخلل وموانع النجاح وتشخيصها ثم وضع برنامج جاد لمعالجتها.

2. **استهلاك وقت وموارد المؤسسة (المادية والبشرية) في ردود الأفعال** المنعسكة عن توالي أحداث الواقع، مع الذهول عن المقاصد الأساسية المطلوب تحقيقها بعينها، مما لا يدع متسعاً للتفكير بالتخطيط، تحت تأثير وهم الانشغال والحركة المجردين، رغم كونهما غير منتجين بشكل فاعل نحو الأهداف والمقاصد.

وهذا من المنزلقات الشائعة في المؤسسات التي لا تنتهج التخطيط منطلقاً وإدارةً ومراقبةً وتقييماً وتقويماً، إذ تبقى المؤسسة مستهلكة، وغارقة في معالجة الأمور والمشاكل اليومية، وهي تظن واهمة أنها تنجز، في الوقت التي تكون حصيلتها السنوية ضئيلة في التحرك نحو الأهداف.

3. **ممارسات سابقة للمؤسسة** أثمرت نتائج غير مشجعة للاستمرار في عملية التخطيط، وذلك لأسباب متنوعة، منها: ضعف الخطة أو مثاليات أهدافها أو ارتفاع تكاليفها، وغير ذلك.

وهذا من الممكن أن يوجد في بعض المؤسسات، ولكن العلاج يكمن في تأهيل فريق التخطيط أو بتطوير الخطة أو عقلنتها، وغير ذلك، وليس بترك شأن التخطيط زهداً فيه.

4. **إسقاط وسحب ضعف التنفيذ على عملية التخطيط**: وهذه إشكالية قد تكون حقيقية لدى بعض المؤسسات، ولكنها من نتائج ضعف الجهاز التنفيذي، والعلاج يكون بتأهيله ورفع مستوى ثقافته في التخطيط، وتفاعله معه، قيادةً وأفراداً.

الفصل الثاني
وقفات مع أهمية وضرورة التخطيط

1- تأمل في قصة الإنسان، وغاية الحياة، وشمول التكليف:

المتأمل لقصة الإنسان وغاية الحياة على ضوء هدي الشرع الإلهي يجد شمولاً يستوعب كل مناحي الحياة، بما يشكل صورة متكاملة للحكمة من خلق الإنسان:

- فقد خلق الله تعالى الإنسان لعبادته عبادة شاملة مستوعبة لكل كيانه: معتقداً، وفكراً ونسكاً وأخلاقاً وسلوكاً.
- وأمره الله عز وجل أن يقي نفسه وأهله ناراً وقودها الناس والحجارة، وأن يقيمهم على الدين بشموله، كي تنشأ الأسرة المسلمة.
- وأمره أن يدعو الآخرين من عشيرته وجيرانه وأفراد مجتمعه لهذا الدين الحق، وصولاً إلى مجتمع مسلم.
- وهذا المجتمع المسلم يدعو بالتزامه الصحيح بالإسلام أبناء البشرية جميعاً كي يدخلوا في دين الله أفواجاً، ويؤدوا حق خالقهم الذي خلق لهم ما في الأرض جميعاً، فلا عجب أن يدين له الناس أجمعون.

وهذه هي بعينها أهداف ومقاصد الدعوة الشاملة التي ينبغي أن ننطلق منها لوضع خطة وبرنامج عمل دعوي إسلامي شامل.

2- بيان موقع الدعوة إلى الله تعالى بين التكاليف الشرعية:

- قال تعالى: **(فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْماً لُّدّاً)**[30].
- وقال جل وعلا: **(هَـذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ)**[31].
- وقال سبحانه: **(قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَـذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ)**[32].
- وقال أيضاً عن لسان نوح عليه السلام: **(أُبَلِّغُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ)**[33].
- وقال تعالى: **(كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)**[34].

إذن من **مقاصد** إبلاغ الدعوة: العلم بتوحيد الله، التبشير، الإنذار، إخراج الناس من الظلمات إلى النور، تذكير المؤمنين، النصح لهم.

---

[30] – مريم: 97

[31] – إبراهيم: 52

[32] – إبراهيم: 52

[33] – الأعراف: 62

[34] – الأعراف: 2

ولأهمية الأمر:

- يقول تعالى: **(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ)**[35].
- ويقول سبحانه: **(لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَداً)**[36].
- ويقول أيضاً: **(الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيباً)**[37].
- وأمر الناس بطاعة رسوله، وبين أن مهمته هي البلاغ المبين لدين الله: **(وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاغُ الْمُبِينُ)**[38].
- ويقول أيضاً: **(وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ)**[39].

فبهذه المقاصد والحكم المنزلة من عند الله تعالى، يتبين أنه لا مرية في أهمية الدعوة ومكانتها في تبليغ دين الله تعالى.

---

[35] – المائدة: 67

[36] – الجن: 28

[37] – الأحزاب: 39

[38] – التغابن: 12

[39] – الرعد:40

3- من تحديات عالم اليوم وأثرها على مناهج الدعوة:

- عالم اليوم شديد التواصل، بالخير والشر، ولابد من اغتنام الفرصة بملئه بالخير، وإلا مليء بالأهواء والسموم، وعندها لات حين مندم.
- كما لا يختلف اثنان في أن الزمان الذي نعيشه يتميز بتعقيد غير مسبوق، وباتساع فضاء الخطاب العام (الصالح والفاسد) لبُعد يصعب إدراكه، وبتنوع في الأساليب والوسائل يعسر حصره، وكل هذا مملوء وموظف ومستخدم في برامج كثيرة لهدم الإنسان، إلا ما رحم ربي سبحانه.
- ولعلك تجد هذا التعقيد والتطور في كافة المناحي: في القوة بأنواعها، وفي العلوم (طب، هندسة، اجتماع ...)، والتقنية، والإعلام، والاقتصاد، والإدارة، والمعلوماتية، والتواصل الاجتماعي، ... الخ، كما يبينه المخطط التالي:

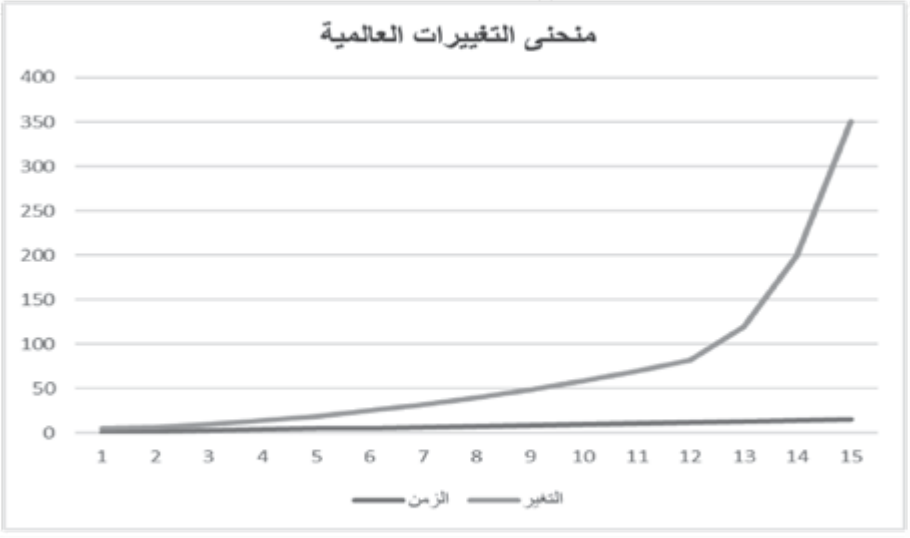

هذا بالإضافة إلى أن:

- طبيعة المدعوين وأعدادهم،
- وطبيعة الخطاب الدعوي اللازم لإحداث التأثير المرجو فيهم،
- وكذا أساليب ووسائل تبليغ هذا الخطاب للمقصودين به،
- والعناصر اللازمة لتأهيل الدعاة القائمين بذلك،

كل ذلك يختلف ويتغير ويزداد حجماً وأنواعاً، وصفات ولوازم، بتغير الزمان والمكان، وبتسارع غير مسبوق.

وفي الوقت الذي تطورت فيه وسائل الخصوم (في الصحافة والمطبوعات المسموعة والمشاهدة والمقروءة مع وسائل التواصل الاجتماعي ...الخ) في الهدم لم تتطور وسائلنا في البناء بالشكل المكافئ، ولو في الحد الأدنى. فالوسائل السابقة في تبليغ الدين (كالخطبة والكتاب وغيرها) كانت متناسبة مع مجتمع غير معقد، ولكنها محدودة الأثر في مجتمع اليوم، إذا اقتصرنا عليها.

كذلك تجد أن من مظاهر الخلل في العمل الدعوي اليوم:

- الانفعالية غير التخطيطية المقصدية، فإن تفاعلت الأحداث تفاعل وإن سكنت تراجع،
- والفردية غير المؤسسية في طبيعة حامليه، فإذا تغيروا أو رحلوا توقف،
- والجزئية غير الشمولية في كثير من أنشطته وبرامجه.

4- شمولية البرنامج الدعوي:

الداعية إلى الله تعالى، باعتباره مأموراً بإصلاح نفسه وإصلاح غيره، يجد نفسه –والحال هذه– أمام تحديات جسام في طريق بناء ما يريد، ويجد نفسه كذلك أمام عقبات كثيرة هادمة أو عائقة لبلوغ قصده، ينبغي عليه السعي لتجاوزها بأقصى ما يملك من إمكانات وموارد، حتى يصل، في أقل تقدير، لحالة إبراء الذمة إزاء الواجب الشرعي الذي يلزمه بأقصى درجات الإعداد المقدور عليه، والذي يتجاوز مجرد حسن النوايا أو البرامج العامة المتبادرة نمطياً، بمراحل متقدمة من الإعداد الممكن المقدور عليه أو المستخرج من كوامن طاقات الأمة غير المنظورة.

والداعية الناظر بتأمل عميق في تحليل الواجبات الكثيرة التي عليه القيام بها، أو في فهم الإشكالات العديدة التي عليه تجاوزها، سيجد نفسه أمام المئات، بل الآلاف من الأهداف المرحلية، والمشاريع المستحقة، والمهام التنفيذية، التي يجب عليه إنجازها، كي يحقق مقصود الدعوة، ويبرئ ذمته إزاءها.

أي إن المطلوب: برنامج دعوي علمي شامل وواسع ومدروس. ولا ريب أن مثل هذا البرنامج الدعوي يقتضي من المسلمين تخطيطاً علمياً شاملاً وواسعاً، ينبغي أن تسخر لخدمته الإمكانات البشرية والمادية التي يملكها المسلمون.

إذ في هذه الحال لا بد للمؤسسة الدعوية لأجل الوصول لذلك من تحقيق ما يأتي:

1. الاجتهاد أولاً لتعريف وتحديد المقاصد والغايات التي يُراد نقل الواقع نحوها في الموضوع المخطط له، وهو الدعوة إلى سبيل الله تعالى.
2. ثم تحديد وتعريف الأهداف الرئيسية والمرحلية (لزمن الخطة)، من عموم توجه الغايات والمقاصد الشرعية.
3. ثم قراءة وتحليل عناصر الواقع المخطط له رقمياً، سواء في الذات أو البيئة المحيطة.
4. ثم تكييف ذلك شرعياً، لتحديد نظرية العمل ومعالمها المتناسبة معه.
5. ثم تحليل الأهداف المرحلية للخطة إلى وحدات أكثر تفصيلاً وتحديداً، بما يجسر الهوة بينها وبين الواقع المكيّف.
6. ثم الوصول إلى ما هو مطلوب من المشاريع والأنشطة لتحقيق تلك الأهداف، وبانسجام مع المقاصد.
7. ثم عرضها على حزم الوسائل والأساليب المتاحة (بعد تحديدها واختيارها) فينتج من ذلك طيف واسع من المهام التنفيذية التي تمثل نطاق الخطة الشامل.
8. ثم القيام بترتيب أولوياتها،

9. ثم القيام بتقسيمها لمراحل زمنية متناسبة مع الإمكانات والموارد، المتاحة، والكامنة، والمؤملة، ثم مع طبيعة الواقع،
10. ثم وضع الأسبقيات التتابعية لها، وتقديم ما حقه التقديم، وتأخير ما يمكن تأخيره،
11. ثم وضع الأزمنة المناسبة لكل منها،
12. ثم صفها في تمرحل زمني ضمن إطار خطة زمنية تسهل إدارتها،
13. مع تحديد السياسات الضابطة لحركة البرنامج
14. ثم القيام بتحديد الموارد المادية اللازمة لإنجاز كل منها، مما يمهد لاستنتاج الميزانية وجدول الدفق النقدي،
15. مع تحديد الموارد البشرية اللازمة لإنجاز الخطة، مع وضع خطط لتأهيلها، ثم إدارتها عند التنفيذ بما يحقق أقصى توظيف ممكن لها.
16. مع وضع تصور لإدارة الاتصال العمودي والأفقي لجسم العمل، بما يضمن توحيد وتنسيق التفاعل بين إدارات المؤسسة كجسد واحد.
17. مع وضع تصور ملحق للأزمات والمخاطر المحتملة، والاستعداد لها بخطط بديلة تؤمن التغيير الجزئي للخطة بأقل الخسائر.
18. ثم التأليف بين ذلك كله في إطار خطة شاملة، واضحة المبدأ والمنتهى، والبرامج والمهام البينية ومتطلباتها.
19. مع استصحاب مقاربة منطقية لعقلنة هذه الخطة، دون جنوح للتحليق الخيالي أو لتكريس الواقع الذي يُراد تغييره.

20. ثم القيام بإدارة هذه الخطة بجميع عناصرها، بشكل علمي، تتكامل وتتناسق خطواته دون تعارض أو تأخير.

هذا هو المطلوب لإنجاح العمل الدعوي الشامل لبلوغ مقاصده وأهدافه! فهل يمكننا بالممارسة الانفعالية والعفوية والانطباعية غير المخطط لها أن نحقق ما نقصده من الأهداف السامية للعمل الدعوي أمام هذه المتطلبات الكبيرة والعقبات الكؤود؟

5- من آثار وإيجابيات التخطيط، وعواقب تجاهله:

إذا ما اتبعنا الأسلوب العلمي في التخطيط الدعوي، فإن من الفوائد الكبيرة لذلك:

- وضوح الرؤية وتحديد الأهداف، مما يعني السير في البرنامج بخطى ثابتة غير متأرجحة.
- الاستخدام الأمثل للموارد والإمكانات، مما يعني تحقيق نتائج أكبر بتكاليف أقل.
- تحقيق التكامل والتنسيق بين أجزاء العمل، مما يعنى انحساراً ملحوضاً لتعارض الأعمال وتوفيراً أكبر في الجهد والوقت.
- تحديد الأولويات، مما يعني التسلسل المنطقي والحكيم لخطوات التنفيذ.
- السيطرة على مشاكل التنفيذ، مما يعني نجاحاً أكبر وتعثراً أقل.

- تخفيض المخاطر المحتملة مع الاستعداد المبكر لها، مما يعني خسائر أقل عند الأزمات .... وغير ذلك من الفوائد.

وبدون التخطيط العلمي:

- ستبقى أفعالنا ردود أفعال لأعمال الهدم التي يمارسها أعداء الإنسان،
- مع فقدان النظرة الشاملة وقدرة المبادأة،
- ومن ثم سيبقى بناؤنا ضعيفاً تُميله رياح هجمات الأعداء يميناً وشمالاً،
- ولن يبلغ مقاصده،

والخلاصة أن يُقال:

إذا كانت الحكمة مطلوبة، بل مأموراً بها، في شأن الدعوة إلى سبيل الله تعالى، فإن السؤال المطروح بإلحاح هو: هل انتفعنا بعلوم التخطيط (كأبرز معاني الحكمة) في ممارسة الدعوة أفراداً أو مؤسسات دعوية؟

ذلك أن الأخذ بالتخطيط الصحيح هو من واجبات المرحلة وليس من نوافلها، ولا بد أن نأخذ للأمر أهبته واستعداده المناسب وإلا فات الأوان. وذلك أن الأعداء ومعاول هدمهم تعمل على كافة الأصعدة، فهي تهدم الفرد والأسرة والمجتمع، وقد طوروا وسائلهم في الهدم ولم نطور وسائلنا في البناء إلا قليلاً. إذ ليس من المنطقي أن تبقى مواجهتنا لهم بنفس الأساليب والوسائل ومستوى التحرك الذي كان مناسباً للموقف في عقود أو قرون قد خلت، في مجتمع غير معقد، وهي اليوم محدودة الأثر، خاصة وأن منحنى التغير في القرن الأخير كان هائلاً، وقد جاء والأمة شبه غائبة عن الوعي.

مع التذكير بأن مهمتنا أصعب بكثير من مهمة الأعداء، ذلك أن همهم هو الهدم فحسب، وما أسهله! أما واجبنا فهو تدارك ما هدموه ويهدمونه، وإعادة بنائه، مع الاستمرار برفع البناء حتى يبلغ غاياته.

وهذا البحث هو محاولة في الطريق لهذا المقصد، بإنزال معالم التخطيط العامة على الشأن الدعوي، لعله يسهم في الارتقاء بالممارسة الدعوية إلى درجات من الحكمة المطلوبة لمواجهة برامج خصوم الحق والفضيلة، الذين يسعون بكل وسيلة وتقنية لنشر باطلهم، وذلك بنية القيام بما يمكننا من الأسباب لإعذار أنفسنا أمام الله رب العالمين في واجب الأمة الأول بعد الإيمان: الدعوة لدين الله تعالى.

الباب الثاني
معادلة التخطيط
بمفردات الشأن الدعوي

الفصل الأول

معالم العناصر الأساسية لمعادلة التخطيط

إن التوصل لخطة علمية واعدة يتطلب الإجابة العلمية والحكيمة عن عدة أسئلة يوضحها المخطط الآتي، الذي يمثل العناصر الأساسية لمعادلة عملية التخطيط:

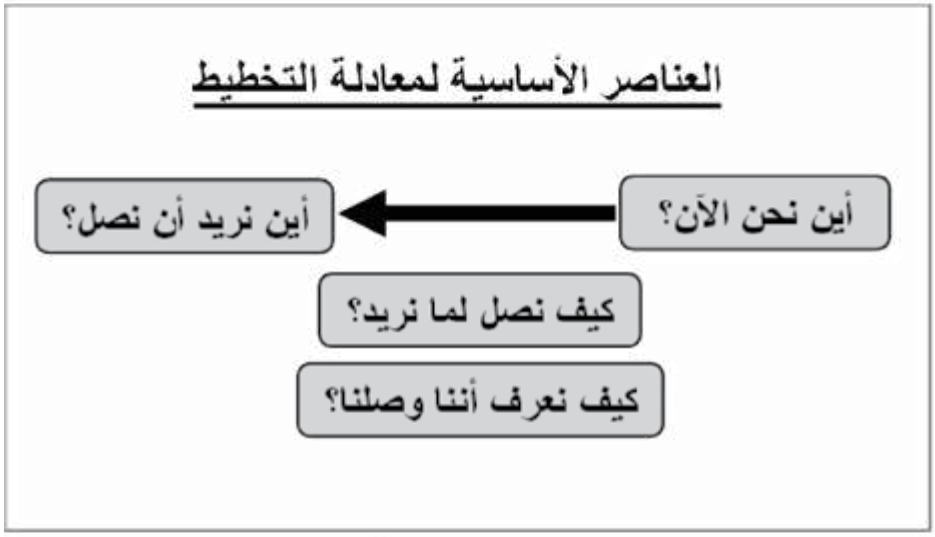

وبشكل مختصر يمكن بيان المقصود من هذه الأسئلة كما يلي:

أولاً: أين نحن الآن؟

والمقصود به القراءة الدقيقة للواقع الحالي بكافة مفرداته ذات الصلة بمقاصد التخطيط. ويمكن التوصل لمعرفة إجابة السؤال إجمالاً عبر تحليل الواقع تحليلاً رقمياً من خلال محاور عديدة. وفي ذلك أكثر من أسلوب، ولكننا سنختار

طريقةً مبسطةً معروفة، تُعرف اختصاراً بـ (سووت SWOT) المتضمنة لتحليل: عناصر القوة والضعف في الذات، والمعوقات والفرص في بيئة العمل.

وكلمة (سووت SWOT) تجمع حروف أوائل الكلمات التالية:

أ- **تحليل الذات** صاحبة الخطة، وفيه:

- نقاط القوة STRENGTH والتي يمكن توظيفها في الخطة.
- نقاط الضعف WEAKNESS والتي ينبغي معالجتها كي لا تعيق الخطة.

ب- **تحليل البيئة** التي تتحرك فيها الخطة، وفيه:

- الفرص OPPORTUNITIES والتي يمكن توظيفها في الخطة.
- المهددات THREATS والتي ينبغي معالجتها كي لا تعيق الخطة.

ثانياً: أين نريد أن نصل؟

وهي تتعلق بمعرفة الغايات والمقاصد التي تتجه إليها الخطة وما ينبني عليها من رؤية مرحلية (ينبغي أن تكون محددة بزمن) تمثل الصورة الذهنية للمستقبل المنشود في الزمن المحدد، والتي بعد وضعها تستنبط منها (الأهداف) التي يفترض أن تكون (ذكية) أي محددة وقابلة للقياس، حيث تمثل المسافة بينها وبين الواقع الذي جرى تشخيصة بجواب السؤال السابق ما يسمى بـ (فجوة الطموح).

ومثل هذه الرؤية تنبع عند التخطيط لأعمال السوق (التي تصاغ معظم نظريات التخطيط تحت ظلالها) من حقيقة أن المقصد الرئيسي والغاية

الأساسية من أعمال السوق هي تحقيق الربح، الذي أصبح يرسل إرسال المسلّمات، ولذلك تتجاوزها نظريات ومؤلفات التخطيط للمال والأعمال إلى ما بعدها من التفاصيل، كصياغة الرؤية (المحددة بزمن الخطة المطلوبة) واستنتاج الأهداف الكفيلة بتحقيقها. ولذلك تراهم لا يفردون لها بحثاً مستقلاً يبين معالمها، وإنما يبدأون بسؤال: **أين نحن الآن؟** بينما قد يكون من المنطقي أن يبدأوا بسؤال قبله، هو: **ما الغاية التي تحركنا؟**

أما في شأن العمل الدعوي الذي نريد بحث كيفية الاستفادة من مهارات التخطيط له، وطالما أنه يتجه بطبيعته نحو مقاصد وغايات خلق الإنسان، لذلك، سوف نتحدث (في الفصل القادم) عن هذه القضية أولاً، قبل الحديث عن تفاصيل المحطات الرئيسية الأخرى في معادلة التخطيط، في الفصول اللاحقة.

ثالثاً: كيف نصل إلى ما نريد؟

وتمثل الإجابة عنه مجموع (البرامج أو الأنشطة) المنتظمة في محاور عمل متخصصة، تنطلق من الواقع لتصل به إلى الأهداف، ويتوصل إليها عبر أساليب متعددة، ومنها مساران أساسيان:

- الأول، ويتعلق بتحليل استحقاقات معلومات طريقة (سووت)، وذلك عبر توظيف الفرص ونقاط القوة ومعالجة نقاط الضعف والمعوقات، مع الإشارة إلى أن هذه العملية والبرامج الناشئة عنها

ليست مقصودة لذاتها، وإنما لتهيئة ظروف أفضل لتحقيق الأهداف المقصودة لذاتها.

- والمسار الثاني يكون بتحليل الأهداف إلى مفردات أصغر، مع تواصل مستويات التحليل نزولاً حتى نصل إلى عناصر تخطيطية بسيطة واضحة، وقابلة للتنفيذ المباشر والإدارة الواضحة نسميها (المهام)، والتي بالعمل عليها، عبر ترتيب أولوياتها ووضع أحجامها وأزمنة إنجازها وغير ذلك، نتوصل للبرنامج الزمني للخطة.

أما السياسات الضابطة للخطة فيمكن أن تُستنبط من (قيم) أو (رسالة) المؤسسة أو من الأنظمة واللوائح المعتمدة في المؤسسة، وغير ذلك.

رابعاً: كيف نعرف أنني وصلنا؟

والإجابة عنه تتعلق بتقييم نتائج الأداء، عبر مقايسة النتائج المرحلية أو النهائية بمؤشرات الأداء الموضوعة لكل منها، وهذا يتطلب ابتداءً وضع مثل هذه المؤشرات لكل مخرج من مخرجات العمليات.

ولكننا سنبدأ بالحديث عن مقاصد وغايات عملية التخطيط الدعوي المرتبة أساساً وبناءً على مقاصد وحِكم الخلق، وبها تنضبط تفصيلاتها اللاحقة.

الفصل الثاني
حِكم الخَلق، ومقاصد وغايات الدعوة

وهي تمثل المقصد الكلي الذي تتجه إليه بوصلة الدعوة وتنضبط به اختياراتها، وذلك كقوله تعالى: **(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)**[40]، وفيه يقول السعدي في تفسيره: (هذه الغاية، التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، وذلك يتضمن معرفة الله تعالى، فإن تمام العبادة، متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه، كانت عبادته أكمل، فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله، فما خلقهم لحاجة منه إليهم.).

ومثله أيضاً قوله تعالى: **(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ)**[41].

ويتفرع عن هذا المقصد عظيم الشأن، وهذه الغاية الكبرى، مقاصد وغايات فرعية تفصيلية تُستنبط عبر **استقراء مقاصد النصوص الشرعية الكلية**. وبقدر تعلق بعضها بنطاق هذا البحث ومناسبتها له، جرى

---

[40] – الذاريات: 56

[41] – البينة: 5

اعتماد الآتي منها، كغايات فرعية تفصيلية تضبط بوصلة عملية التخطيط الدعوي، وكالآتي:

أولاً: بناء الإنسان المسلم:

- الإنسان في دين الله تعالى هو موضع التكليف الإلهي بحمل الأمانة التي أبت حملها السموات والأرض والجبال: (**إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً**)[42].
- ومن هذا التكليف تُفهم طبيعة ابتلاء الإنسان وكدحه وحكمة منحه مواهب التلقي في زمن التكليف: (**هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً * إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً**)[43] (**يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ**)[44].
- وعلى هذا الأساس يتحمل الإنسان المسؤولية الكاملة عن ذلك فرداً، يوم يرجع لخالقة سبحانه: (**وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً**)[45]، (**وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْداً**)[46].

---

[42] – الأحزاب: 72

[43] – الإنسان: 1-2

[44] – الانشقاق: 6

[45] – مريم: 95

[46] – مريم: 80

- ولذلك كان مطلب **بناء الإنسان المسلم** في ذاته فرداً، وبكل معاني وشرائع الإسلام الشاملة، من مقاصد وغايات العمل الدعوي.

▪ ولكن لماذا نتحدث عن هذا المقصد، وهو واضح؟ والجواب أن هناك العديد من الطروحات الإسلامية الدعوية ضاعت أو تهمشت فيها مقصدية بناء الإنسان المسلم فرداً في خضم التركيز أو الاقتصار على بيان الآثار المجتمعية أو السياسية أو الاقتصادية للمشروع الإسلامي، مما يقتضي إعادة الأمر لتوازنه الشرعي المطلوب في العمل الدعوي.

ثانياً: بناء الأسرة المسلمة:

- الله سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء ويختار، وقد كانت الزوجية من اختياره سبحانه في الخلق: **(وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)**[47]، **(وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى)**[48]، وجعل بينهما مودة ورحمة: **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)**[49] **(وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً ....)**[50]

---

[47] – الذاريات: 49

[48] – النجم: 45

[49] – الروم: 21

[50] – النحل: 72

- وقد انبنى على هذه الزوجية وآثارها مسؤولية دنيوية، برعاية الزوجة والذرية، ومسؤولية دينية، بوقايتهم من النار وسبلها: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)**[51] **(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى)**[52].
- وضرب الله تعالى للمؤمنين أمثلة يُتأسى بها من سير الأنبياء في القيام بهذه المسؤولية: **(وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)**[53] **(وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيّاً)**[54].

وبذلك غدا مطلب **بناء الأسرة المسلمة** بناءً سليماً لتكون المحضن الرفيق لتنشئة الذرية، من مقاصد وغايات العمل الدعوي.

---

[51] – التحريم: 6

[52] – طه: 132

[53] – البقرة: 132– 133

[54] – مريم: 55

ونسأل هنا أيضاً: لماذا نتحدث عن هذا المقصد وهو واضح؟ والجواب هو نفسه السابق المشار إليه في بناء الإنسان فرداً، إذ في خضم التركيز أو الاقتصار على بيان الآثار المجتمعية أو السياسية للبرنامج الإسلامي، تهمشت عند بعض المجموعات الدعوية مقاصد بناء الأسرة المسلمة، سواءً كان التهميش في فكر بعضها أو في الممارسة العملية عند بعضها الآخر.

ثالثاً: بناء المجتمع المسلم:

- وهذا ملاحظ بشكل جلي في النداء القرآني المتكرر في عشرات الآيات عند خطاب الأمة بلفظ: (**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ...**) فالله تعالى كما يريد عبداً مسلماً مؤمناً، وأسرة مسلمةً مؤمنةً، فإنه يريد من المجتمع كله أن ينصبغ كذلك بصبغة الإسلام والإيمان (**صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ**)[55] .
- ومن ذلك قوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**)[56].
- وقوله تعالى: (**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**)[57].

---

[55] – البقرة: 138

[56] – البقرة: 208

- وقال تعالى آمراً المؤمنين بأن يكونوا أمة داعية إلى الخير، آمرة بالمعروف، ناهية عن المنكر: **(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)**[58] وحذرهم من التفريط في ذلك، فهم مسؤولون إن استشرى المنكر وسكتوا عنه وهم قادرون على تغييره: **(وَاتَّقُواْ فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)**[59].

وبهذه النصوص وأمثالها يتضح أن مطلب **بناء المجتمع المسلم** بناءً إسلامياً ليكون الواحة الإيمانية للمسلمين، هو من مقاصد وغايات العمل الدعوي.

ولو ذهبت تستكمل استقصاء مقاصد وغايات العمل الدعوي لوجدت أنها تتسع أكثر وأكثر، حتى تعم الأرض ومن عليها جميعاً، لتبليغ دين الله للعالمين، ولا عجب في ذلك، فالأرض ملكه، والبشر خلقه، وبيده ملكوت كل شيء وكل الضر والنفع: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)**[60] **(وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ)**[61] **(قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ**

---

[57] – آل عمران: 110

[58] – آل عمران: 104

[59] – الأنفال: 25

[60] – البقرة: 21

[61] – يس: 22

قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)[62] **(قُلْ مَن بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ)**[63]، ولكننا سنقتصر في هذا البحث على المقاصد الثلاثة أعلاه، والله الموفق للخير والسداد.

[62] - المؤمنون: 84- 85

[63] - المؤمنون: 88-89

الفصل الثالث
أين نحن الآن؟

والآن، وبعد الإيجاز السابق في غايات ومقاصد الدعوة إلى الله تعالى، نعود للحديث عن عناصر معادلة التخطيط، وإسقاطاتها على الشأن الدعوي، بشيء من التفصيل، كما في الفقرات الآتية.

أولاً: أين نحن الآن؟

وهو سؤال قد يُكرر عند محاور استعلامية عدة، تمثل أصول المعلومات الضرورية اللازمة لوضع الخطة.

ويمكن أن تُعرف عناوين التفاصيل بالإجابة عن سؤال أساسي: **ماذا نريد أن نعرف عن ماذا** كي نضع الخطة؟ **وكيف نحصل عليه؟**

ف (ماذا) الأولى تمثل المعلومة المطلوبة، و (ماذا) الثانية تمثل المحور المطلوب جمع المعلومات عنه. ويمكن أن تعرف تفاصيل ذلك من مناشيء متنوعة، منها:

- المعرفة العامة الإجمالية المستقاة من المعايشة.
- التقارير المتخصصة في مواضيع محددة.
- الأرشيف الموثق لتجارب سابقة.
- البيانات الدقيقة التي يُتوصل إليها بالاستبيانات أو الطرق الإحصائية العلمية ..... وغير ذلك

وهذا كله بمجموعه يمهد لإنشاء **القاعدة المعلوماتية** التي ينطلق منها التخطيط، ويبني عليها خطواته اللاحقة.

- **القاعدة المعلوماتية، ومحاورها، وكيفية إنشائها؟**

قَالَ النبيُّ (صلى الله عليه وسلم): (**اكْتُبُوا لي مَن تَلَفَّظَ بالإِسْلَامِ مِنَ النَّاسِ**) فَكَتَبْنَا له أَلْفًا وخَمْسَ مِئَةِ رَجُلٍ، ...) رواه البخاري. وفي رواية مسلم: (**أَحصوا لي كلَّ مَن تلفَّظَ بالإسلامِ**). وقيل: إن هذا الإحصاء كان في وقت الحديبية.

ولعلك تلمح من طلب الرسول (صلى الله عليه وسلم) إحصاء من تلفظ بالإسلام منهجاً علمياً مسنوناً، ينبغي على القائمين على شأن الدعوة اتباعه. وهو منهج تتسع تفاصيله كلما ازداد المجتمع تعقيداً! فإذا ما كانت معرفة عدد المسلمين أيام الدعوة الأولى كافية كمعيار قياس لقراءة حال المجتمع حينها، فإن الحال في زماننا هذا قد تعقدت في ظل تشابك عوامل تأثير كثيرة ومتنوعة، فلم تعد يعكسها عنصر مستقل وحده، بل لابد من تضافر عناصر عديدة أخرى، كالمعلومات الاجتماعية، والثقافية، والعرقية، والاقتصادية، والسياسية، والجغرافية، وغيرها. وكذلك الحال في أنواع وطبيعة المشاكل التي تواجه الدعوة. كل ذلك وغيره لا بد من توفر بياناته لمن أراد أن تكون خطواته الدعوية سليمة وعلمية وصحيحة، ومبنية على قراءة دقيقه لواقع الحال، قبل وضع الرؤى والأهداف.

إن توفر المعلومات الصحيحة والكافية في أي عملية تخطيطية يجعل منها عملية علمية منسابة الخطوات، إذ يصبح حينها تشخيص الإشكاليات ميسوراً، ومن ثم فإن خطوات المعالجة ستتضح بشكل منطقي في غالب الأحوال، بخلاف ما لو كان التحرك الدعوي بعيداً عن هذا المنهج، إذ مع غياب قاعدة المعلومات الصحيحة ستفقد الأعمال الدعوية دليل ضرورتها، وستضيع الجهود الدعوية في أهداف جانبية هامشية، أو ستنشأ ظاهرة التبرعم المشوه للنشاطات الدعوية، وغير ذلك.

وقضية إعداد قاعدة المعلومات وتجديدها دورياً لها وسائل وأساليب شتى، ومنها الاستبيانات وغيرها. ومن ذلك، على سبيل المثال، جمع البيانات المتعلقة بالمساجد، باعتبارها مركز الاشعاع الرئيسي لنور الدعوة إلى الله تعالى، حيث يمكن أن تتضمن معلومات عن مواقع المساجد، ومساحاتها، وأعداد المصلين التقريبية، والأنشطة الدعوية فيه، مع بيانات عن الإمام ونشاطه الدعوي، وغير ذلك من المعلومات النافعة في وضع الخطة الدعوية المناسبة.

وكذلك فإن من المفيد معرفة كيفية تصنيف كتلة المجتمع إلى شرائح مجتمعية، سواءً على أساس تصنيف عمري، أو ثقافي، أو مهني، أو غير ذلك، ثم وضع طريقة مناسبة لجمع معلومات عن كل منها، سواءً فيما يتصل بأعدادها، أو توجهاتها، أو مستوى ثقافتها، أو طبيعة حاجاتها الدعوية، وغير ذلك.

وكخطوة علمية في هذا الاتجاه، فإن الحصول على معلومات إحصائية سكانية دقيقة للمجتمع الذي نريد أن نخطط للدعوة فيه، سيكون مفيداً جداً في توفير بيانات رقمية. ومما يساعد في ذلك معلومات (الهرم السكاني) المعروفة، حيث يمكن أن نحصل منه على ما يلي:

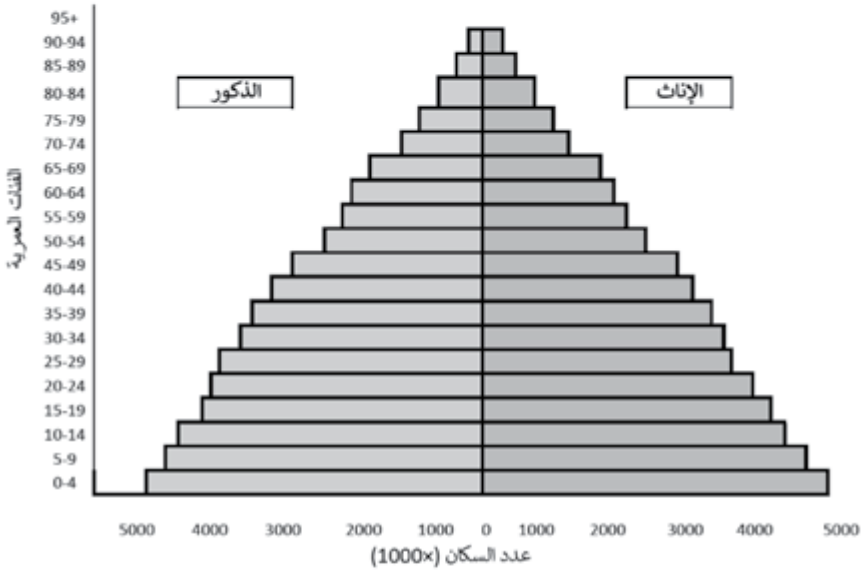

نموذج عام لهرم سكاني

- الأعداد التقريبية لبعض شرائح المخاطبين دعوياً، وذلك بافتراض نسبة تقديرية لها تمثل أقرب ما يكون لحجمها الواقعي، ثم تضرب هذه النسبة بالعدد المحدد سكانيا لهذه الشريحة في الهرم.
- وضع افتراض زمني لإيصال الخطاب الدعوي لكل منتسبي الشريحة بناء على طبيعة الإمكانات والوسائل الدعوية المتاحة، وهذا مما يؤدي إلى معرفة الامتداد الزمني للأنشطة الدعوية.

- وضع توزيع علمي عمري (حسب أسبقية الأهمية) للمناشط الدعوية المطلوبة.
- وضع أحجام افتراضية لمساحة خدمة كل منشط دعوي، مما يظهر لنا المساحات المغفول عنها، وهذا يؤدي إلى معرفة الأحجام المطلوبة للمناشط الدعوية المفترضة، ومن ثم يمكن معرفة التكاليف الواقعية لها، إذا أريد لها أن تتكامل في برنامج شامل.

إن الذي يوجه خطواتنا الدعوية في غالب الأحيان هو الانطباع العام المتجمع في دواخلنا نتيجة التعامل والمعاناة اليومية مع الإشكاليات المجتمعية. ومثل هذا الانطباع قد يوحي بضرورة توجه دعوي ما، ولكنه لن يكون دقيقاً بما يكفي ليكون أساساً لخطة دعوية صحيحة، ولذلك لابد من بناء قاعدة بيانات صحيحة، تصلح علمياً لاستنتاج مدخلات دقيقة في وصف الواقع، كي ننطلق منها إلى برامج ناضجة في الدعوة.

فلا بد إذن من إنشاء قاعدة معلوماتية مفصلة، تشمل كافة ما تتطلبه عملية صنع القرار التخطيطي من معلومات تنتظمها محاور عدة. ويمكن أن تُعرف هذه المحاور بالإجابة عن سؤال أساسي، وهو: **ماذا أريد أن أعرف عن ماذا؟** على أن تستصحب الإجابة بياناً واضحاً عن سؤالنا التخطيطي الأساسي (**أين أنا الآن؟**) في كل محور.

الفصل الرابع
أين نريد أن نصل؟

ثانياً: أين نريد أن نصل؟

إجابة هذا السؤال تبدأ بوضع الرؤية المتجهة نحو الغايات، ولكن في حدود إطار زمني محدد، وتنتهي بتحديد الأهداف التي تسعى الخطة لتحقيقها.

وقد جرى الحديث فيما سبق عن حِكم ومقاصد الخلق، ثم استنبطنا على ضوئها مقاصدَ وغاياتٍ أخص بموضوع الدعوة والتخطيط لها، وهي:

1- بناء الإنسان المسلم

2- بناء الأسرة المسلمة

3- بناء المجتمع المسلم

حيث نبدأ منها بوضع معالم الرؤية التي ننشدها للبيئة التي نخطط لها، وذلك في إطار زمن محدد، مستصحبين طبيعة الواقع الذي ننطلق منه، وأن تكون النقلة التي نريدها بين الواقع وهذه الرؤية ممثلة لفجوة طموح واقعية.

ومن معالم الرؤية الرئيسية يمكن اشتقاق العديد من الأهداف الرئيسية ثم المرحلية.

ومن الممكن أن يُتوصل لذلك عبر العصف الذهني للداعية (في حالة كونه فرداً) أو لأصحاب القرار أو المخططين في المؤسسة الدعوية، على أن يراعى في ذلك أن تكون الفجوة التي يُراد تجسيرها بين الأهداف والواقع المحدد آنفاً، فجوة طموح معقولة: لا تكرس الواقع المطلوب تغييره، ولا تجنح للخيال غير القابل للتنفيذ، بل يتناسب طموحها مع الإمكانات الحاضرة والكامنة، والهمم المتوافرة والمستنفرة.

نموذج التحليل الهيكلي من الأعلى إلى الأدنى

وربما تختلف المنطلقات والمساقات التخطيطية في تحديد تفاصيل هذه الأهداف، ولكنها في غالب الأحيان ستعبر عن نفس الحقائق أو تقاربها، ولذا سنختار واحداً من هذه المساقات، محاولين تأسيس واستيعاب ما يمكن أن يتمخض عنها من أهداف للدعوة وبرامج بلوغها، وذلك بناءً

على استقراء حِكم ومقاصد الشريعة، مع انتهاج العصف الذهني في ذلك، وفي إطار محاور الغايات الثلاث أعلاه، وسنعتمد طريقة التحليل التفصيلي من الأعلى إلى الأدنى، حسب نموذج التحليل أعلاه.

- **تعريفات تخطيطية مختصرة:**

ولكن، هناك تساؤل قد يفرض نفسه الآن: **ما الفرق بين الغاية والهدف؟**

وفي حقيقة الأمر، فإنه في كل مسار علمي أو فكري، تنشأ مجموعة من المصطلحات التي تمثل قوالب لغوية تعبر عن مجموعة من المضامين المندرجة تحتها، إما بأصالة الوضع اللغوي أو بالاجتهاد في إدراجها تحتها، لوجود رابط أو صلة ما. وغالباً ما يتطرق الاجتهاد والاختلاف لهذه المصطلحات ومضامينها بين الباحثين في شأنها.

ومصطلحات التخطيط ليست ببدع عن هذه الحالة، إذ لعلك تجد اجتهادات عديدة ومتباينة في بعضها، مما يصعب معه الحسم في تحديد معانيها بشكل دقيق، ولكن هذا لا يمنع من التسديد والمقاربة واعتماد المشتركات في الدلالات الاصطلاحية، ثم اختيار بعضها لتكون مرجعاً لبحث ما أو خطة ما.

وفي مادة هذا البحث استخدمنا البعض منها، بحسب المعاني والمضامين المختارة لكل منها، والتي يُرجع إليها في تفسير نصوص البحث: كالغاية،

والهدف، والبرنامج، والمشروع، والنشاط، والمهمة، ويضاف إليها قبل ذلك الرسالة والقيم والرؤية! وبيانها – باختصار –كالآتي:

1- **الرسالة:**

الرسالة نص وصفي يحدد: ما هية المؤسسة؟ وطبيعة عملها؟ وأي وسائل تستخدم في أنشطتها؟ وهي تمثل بالعموم أعراف وفلسفة وقيم ومعتقدات المؤسسة، كما تمثل المرجع التفسيري الدائم للتوجهات والقرارات داخل المؤسسة. ولابد أن تكون موجزة وواضحة. ويمكن تحديد معالمها بالإجابة الموجزة عن الأسئلة الآتية:

1- لماذا: لماذا وجدت المنظمة أصلاً؟

2- ماذا: ما العمل الذي تؤديه؟

3- لمن: لمن تؤدي هذا العمل؟

4- كيف: كيف تؤدي المنظمة هذا العمل؟

5- ما هي: ما هي القوة الدافعة للمؤسسة؟

6- أي: ما هي الميزة التنافسية لها؟

2- **القيم**: هي كل ما تعتبره المؤسسة ذا قيمة ينبغي أن تبنى عليه القرارات وتنطلق على ضوئه الممارسة، وقد تكون هذه القيم موجهات عامة أو فلسفة عمل أو سياسات. وغالباً ما يُشترط فيها التميز والخصوص، لا الاشتراك والعموم، باعتبار أن القيم العامة المشتركة ثابتة مستصحبة في كل

الأحوال، ولا يضيف ذكرها منهجاً مميزاً للمؤسسة أو مؤثراً في أعمالها وخططها.

3- **الغاية**: هي المقصد الكلي الذي يحدد الاتجاه العام للمؤسسة أو للإنسان في الحياة، ويمكن أن يتفرع لعدة مقاصد أو غايات فرعية، يمثل مجموعها ذلك المقصد الجامع.

4- **الرؤية**: هي الصورة الذهنية للمستقبل المرغوب في إطار زمن محدد، ولا توجد طريقة محددة للوصول إليها، ولكن يمكن اتباع الخطوات التالية لتحديدها:

1- تُحدد مدة الخطة

2- يكتب كل من أعضاء الفريق رؤيته المختارة عند انتهاء المدة

3- تُحلل نتائج الأفكار وتُحدد نقاط الاتفاق

4- تُصاغ عبارة ملخصة من النقاط التي اتفق عليها.

5- يُوضع شرح تفصيلي لأجزاء الرؤية لتفسيرها للآخرين.

5- **الهدف**: هو محطة مرحلية جزئية في مسار تحقيق الرؤية الموضوعة باتجاه الغاية المقصودة، ويُفترض أن يكون قابلاً للتحقيق والقياس، ويمكن تجزئته إلى أهداف جزئية أصغر، حسب طبيعة الخطة أو حجم الهدف ودرجة تعقيده.

6- **البرنامج**: وهو وحدة تخطيطية تستعمل عند اتساع حجم الهدف أو ازدياد المسافة بينه وبين المشاريع، ويضم مجموعة مشاريع تحته.

7- **المشروع**: هو مجموعة من الأنشطة أو المهام المسماة لتحقيق أهداف موضوعة، وتكون مرتبة بشكل منطقي تتابعي، ويتميز بأن له بداية ونهاية محددتين، وبذلك يكتمل خلال مدة محددة، وبمواصفات جودة قياسية للمخرجات، وباستعمال موارد محددة.

8- **النشاط**: ويمثل مجموعة مهام متقاربة الوصف، ويستعمل هذا المصطلح عند اتساع حجم المشروع، لملء الفجوة التحليلية بينه وبين المهام.

9- **المهمة**: وهي أصغر وحدة تخطيطية في الخطة، وتتميز بالوضوح في متطلبات الإنجاز دون الحاجة لمزيد من التحليل أو التفكيك لوحدات أصغر.

- **ولكن لماذا نقوم بتحليل الرؤية إلى أهداف، والأهداف إلى مشاريع، والمشاريع إلى مهام؟**

والجواب أن مثل هذه العناوين التخطيطية الرئيسية غالباً ما تكون مجملة المضمون والمحتوى، لذلك يصعب تحديد ملامحها أو بدايتها واكتمال تحققها، ومن ثم يصعب متابعتها تنفيذياً، لذا لا بد من تحليلها لوحدات أصغر وأصغر، حتى نصل إلى الحد الذي تتضح فيها معالم الوحدة التخطيطية وكيفية تنفيذها وإدارتها.

- **وكيف نفعل ذلك؟**

الأساس المنهجي لتحقيق ذلك أن نكرر سؤال: **ماذا نفعل كي تتحقق الرؤية أو الهدف؟** ثم نستمر في تكرار طرح نفس السؤال عن وحدات

المستوى التخطيطي الجديد، حتى نصل لمستوى تكون فيه المهام واضحة وقابلة للسيطرة، ويمكن تنفيذها بانسيابية.

وفي هذا البحث، وبعد عصف ذهني في تحليل الغايات الثلاث إلى أهداف، مازلنا نرى أن هذه الأهداف مجملة أيضاً، وبذلك يمكن اعتبارها: إما غايات فرعية أو أهدافاً كبرى، وهذا يعني أنها يمكن أن تساعد في صياغة (رؤية) جيدة، ولكنها قد لا تصلح لاستنباط (أهداف ذكية) بسبب إجمالها، وهذا يستدعي أن تُصاغ الرؤية في المحطة التحليلية التالية لها، ومنها يمكن أن تُشتق الأهداف الذكية.

وقد تمخض هذا العصف الذهني عن الأهداف الرئيسية أدناه، مع الإشارة لبعض أدلة اعتبارها فحسب، إذ ليس القصد استقصاء جميع الأدلة، لأنه خارج إطار البحث، وكالآتي:

أولاً: الأهداف الرئيسية في بناء الإنسان المسلم:

وهذا يتضمن أهدافاً رئيسية عدة، ومنها:

1- **بناء إيمانه**، وذلك بشمول بناء كل أركان الإيمان.

- قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً)**[64].

[64] – النساء: 136

- وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) في حديث جبريل المعروف لما سأله عن الإيمان: (.... قالَ: فأَخْبِرْنِي عَنِ الإيمانِ، قالَ: **أنْ تُؤْمِنَ باللَّهِ، ومَلائِكَتِهِ، وكُتُبِهِ، ورُسُلِهِ، والْيَومِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ**، ..)[65] والأدلة الأخرى المفصلة لذلك كثيرة معلومة.

2- **بناء روحه:** كبناء التقوى والرقابة والتوكل، وأمثالها.

- قال تعالى في الحث على التقوى وأمر العباد بها: (**وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ**)[66].
- وقال تعالى في تنبيه العباد لرقابته سبحانه عليهم، وعلمه بما تُكنّ صدورهم كي يجتنبوا معاصيه: (**وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ**)[67].
- وأرشدهم سبحانه للتوكل واعتماد القلب عليه: (**وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً**)[68].

3- **بناء أخلاقه الإيمانية**، وتهذيب وتنمية **الجبلية** منها.

- قال تعالى مزكياً خلق نبيه (صلى الله عليه وسلم): (**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**)[69].

---

[65] – رواه مسلم

[66] – البقرة: 197

[67] – البقرة: 235

[68] – الفرقان: 58

[69] – القلم: 4

- وقال سبحانه مرشداً عباده المؤمنين لمحاسن الأخلاق: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)**[70].
- **وقال الرسول** (صلى الله عليه وسلم) مرغبّاً المؤمنين بحسن الأخلاق، ومنفراً إياهم عن سوئها: **(إنَّ مِن أحبِّكم إليَّ وأقربِكُم منِّي مجلسًا يومَ القيامةِ أحاسنَكُم أخلاقًا، وإنَّ مِن أبغضِكُم إليَّ وأبعدِكُم منِّي يومَ القيامةِ الثَّرثارونَ والمتشدِّقونَ والمتفَيهِقونَ**، قالوا: يا رسولَ اللَّهِ، قد علِمنا الثَّرثارينَ والمتشدِّقينَ، فما المتفَيهقونَ؟ **قالَ: المتَكَبِّرونَ)**[71].
- وقال (صلى الله عليه وسلم) معلماً الناس فهم أصول طباع البشر وأخلاقهم: **(الناسُ معادِنٌ كمعادِنِ الذهبِ والفضةِ، خيارُهم في الجاهليَّةِ، خيارُهم في الإسلامِ إذا فَقُهوا، والأرواحُ جنودٌ مُجَنَّدَةٌ، فما تعارَفَ منها ائتلَفَ، وما تناكَرَ منها اختلَفَ)**[72].

4- **بناء عباداته:** كالصلاة والزكاة والحج والصوم، وما يلحق بها.

---

[70] – الحجرات: 11

[71] – صحيح الترمذي

[72] – البخاري ومسلم وأحمد باختلاف يسير، والبزار واللفظ له.

- قال تعالى: **(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)**[73].
- وقال سبحانه: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)**[74].

5- **بناء تعاملاته** في الأحكام **الاجتماعية والاقتصادية** وغيرها، على أسس الإيمان:

- قال تعالى محذراً من الفساد في الأرض وقطع الأرحام: **(فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ)**[75].
- وقال سبحانه مبغّضاً الربا للناس: **(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ...)**[76].

6- **بناء وتهذيب سلوكه في أمور المال والمعيشة:**

---

[73] – النور: 56

[74] – البقرة: 183

[75] – محمد: 22-23

[76] – البقرة: 275

- قال تعالى مرشداً عباده لحفظ المال عمن لا يحسن التعامل معه، ومعللاً ذلك بأن المال تقوم به مصالح العباد: **(وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً)**[77].
- وقال سبحانه مبيحاً لعباده السعي لابتغاء لرزق: **(فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)**[78].
- وعن الزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: **(لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ اللَّهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ)**[79].
- وعَنِ المِقْدَامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: **(مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)**[80].

7- **بناء عقله وعلمه:** ومنها بناء منهجه العلمي، وقدراته العقلية، وفكره، وثقافته:

---

[77] – النساء: 5

[78] – الجمعة: 10

[79] – رواه البخاري

[80] – رواه البخاري

- قال تعالى آمراً عباده بالنظر والتفكر في آيات السموات والأرض وما فيهما: **(قُلِ انظُرُواْ مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ)**[81].
- وقال سبحانه منبهاً إلى أن هذه الآيات إنما ينتفع بها أصحاب العقول الباحثة المتفكرة: **(إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)**[82].
- وقال تعالى مُثْنياً على المتجردين للحق، الذين يتبعون الدليل أينما توجه بهم: **(الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ)**[83].

8- **بناء جسده** صحياً قوياً:

- قال تعالى: **(وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ....)**[84] قال السعدي في تفسيره: (أي: كل ما تقدرون عليه من القوة العقلية والبدنية وأنواع الأسلحة ونحو ذلك..)

---

[81] – يونس: 101

[82] – آل عمران: 190-191

[83] – الزمر: 18

[84] – الأنفال: 60

- وقال تعالى: **(قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً)**[85].
- وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم): **(المؤمنُ القويُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللهِ من المؤمنِ الضعيفِ وفي كلٍ خيرٌ)**[86].

9- **بناؤه حضاريا:** كبناء إرادته العازمة، وشخصيته السامية ذات المعالي، وبناء صفاته الذوقية والجمالية:

- قال تعالى آمراً موسى (عليه السلام) وقومه أن يأخذوا ما آتاهم بقوة وإرادة عازمة: **(وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ)**[87]، وكذلك الخطاب الإلهي ليحيى (عليه السلام): **(يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً)**[88].
- ويحبب الرسول (صلى الله عليه وسلم) للمسلم الشخصية السامية فيقول: **(إنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّ مَعاليَ الأُمورِ وأَشرافَها، ويَكرَهُ سَفْسافَها)**[89]، ومعالي الأمور هي: الأمور عالية الشأن ورفيعة القدْرِ، وسفاسفها: رَديئها وحَقيرها والتوافه التي تُنبئُ عن الخِسَّةِ والدناءةِ، وعدمِ المروءةِ.

---

[85] – الكهف: 95

[86] – أخرجه مسلم مطولاً

[87] – الأعراف: 145

[88] – مريم: 12

[89] – صحيح الجامع الصغير

- وقال تعالى: **(وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)**[90]، وهنا نرى صيغة الامتنان ببعض النعم، والتي تحدث العلماء عن دلالتها على إباحة ما جاءت فيه، ونقصد هنا الحلية التي يلبسها الناس (بضوابطها الشرعية)، فإن إباحتها تدل على الاعتبار الشرعي للصفات الذوقية والجمالية عند الإنسان.
- وقال سبحانه: **(يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ * قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِيَ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالْطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ)**[91].
- وأجاب الرسول (صلى الله عليه وسلم) الصحابي الذي استفسر عن حكم الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنةً، هل هذا من الكبر؟ فقال: **(إنَّ اللهَ جميلٌ يحبُّ الجمالَ، ....)**[92].

10- **بناؤه دعويا:** عبر بناء الشخصية الإيجابية والشخصية الجماهيرية:

---

[90] – النحل: 14

[91] – الأعراف: 31-32

[92] – رواه مسلم

- قال الله تعالى: **(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ)**[93].
- وقال تعالى: **(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)**[94].
- وقال تعالى: **(وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)**[95].
- وقال تعالى في بيان حال الأنبياء (عليهم السلام) واختلاطهم بالناس: **(وَما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً)**[96].

هذه هي الأهداف الرئيسية للغاية التي ننشدها في (بناء الإنسان المسلم)، مع وجود تفاوت معلوم في درجات أهمياتها وأولوياتها إذا تزاحمت في صعيد واحد، ولكنها بالجملة مطلوبة شرعاً، سواءً في ذواتنا أو في تبليغ دين الله

---

[93] – المائدة: 78– 79

[94] – آل عمران: 104

[95] – فصلت: 33

[96] – الفرقان: 20

تعالى للناس. فكيف نتعامل معها دعوياً كي نبلغها للناس لتكون واقعاً في حياة المسلم؟

جواب هذا السؤال هو من مهام التخطيط الدعوي الأصيلة.

ثانياً: الأهداف الرئيسية في بناء الأسرة المسلمة:

وهذا يتضمن أهدافاً رئيسية عدة، ومنها:

1- **تأسيس الأسرة المسلمة، وإشاعة فقه الاختيار:**

- قال تعالى مبيناً أن تأسيس الأسرة هو من سنن الأنبياء: **(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ)**[97].

- وبين النَّبِيّ (صلى الله عليه وسلم) فقه الاختيار الصحيح، فقال في حق المرأة: **(تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ: لِمَالِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ)**[98].

- وبين الرسول (صلى الله عليه وسلم) ذلك في حق الرجل، فقال: **(إذا أتاكُم من تَرضونَ خُلقهُ ودينهُ فزوّجوهُ، إلا تفعلوا تكنْ فتنةٌ في الأرضِ وفسادٌ عريضٌ)**[99].

---

[97] – الرعد: 38

[98] – رواه البخاري ومسلم

[99] – سلسلة الأحاديث الصحيحة

2- **رعاية الأسرة المسلمة وتحصينها أمام المهددات:**

وبعد تربية المسلمين على فقه الاختيار الصحيح وبناء الأسرة عليه، جاءت الأحكام الشرعية مرشدةً المسلمين لكيفية الحفاظ على الأسرة ومنعها من الانهيار، عند طروء المهددات، ومن ذلك:

- المحافظة على التوازن بين حقوق وواجبات الزوجين: **(وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ)**[100].

- النهي عن الظلم، والأمر بالمعاشرة بالمعروف، وفتح أبواب الأمل عند ضيق النفوس من العِشرة: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهاً وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً)**[101].

- إرشاد الزوج لخطوات متدرجة حكيمة في إصلاح زوجته إن خاف نشوزها: **(.... وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيّاً كَبِيراً)**[102].

---

[100] – البقرة: 228

[101] – النساء: 19

[102] – النساء: 34

- إرشاد الزوجة لقصد الصلح إن خافت نشوز الزوج، مع إرشاد المصلحين إلى البعد عن التشدد في المواقف والميل نحو الصلح، قال تعالى: (**وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزاً أَوْ إِعْرَاضاً فَلاَ جُنَاْحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً**)[103].

وقال سبحانه أيضاً: (**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَماً مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلاَحاً يُوَفِّقِ اللّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً**)[104].

- ما شرعه الله تعالى من أحكام متدرجة وطويلة للطلاق (إن ترجح) قبل أن يتفرقا، وسماها حدوداً، وحذر من تجاوزها، وذلك تحت أمل أن يُحدث الله بعد ذلك أمراً، فتزول أسباب الخلاف والشقاق وتعود المودة للأسرة: (... **وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً**)[105].

3- بناء الزوج والأب المسلم:

---

[103] – النساء: 128

[104] – النساء: 35

[105] – الطلاق: 1

- قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): **(كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيتِهِ، فالأميرُ الذي على الناسِ راعٍ عليهم وهو مسؤولٌ عنهم، والرجلُ راعٍ على أهلِ بيتِهِ وهو مسؤولٌ عنهم ....)**[106].

4- **بناء الزوجة والأم المسلمة:**

- قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): **(كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيتِهِ ..... والمرأةُ راعيةٌ على بيتِ بعلها وولدِهِ وهي مسؤولةٌ عنهم ....)**[107].

5- **بناء الذرية المسلمة:**

- قال الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)**[108].

6- **بناء فقه الترابط الرحمي والنسبي والمجتمعي:**

- قال الله تعالى: **(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً)**[109].

---

[106] – أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي في (السنن الكبرى) وأحمد واللفظ له.

[107] – كسابقه

[108] – التحريم: 6

[109] – الفرقان: 54

- وقال سبحانه: **(فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)**[110].
- وقال تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)**[111].
- وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم): **(تَعَلَّموا من أنسابِكم ما تَصِلُونَ به أرحامَكم؛ فإن صلةَ الرحِمِ مَحَبَّةٌ في الأهلِ، مَثْرَاةٌ في المالِ، مَنْسَأَةٌ في الأَثَرِ)**[112].

7- التعاون في تيسير متطلبات معيشتها:

- ومن ذلك حث المسلمين على التعاون فيما بينهم في قضاء الحاجات وتفريج الكربات، كما قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): **(الْمُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ، لا يَظْلِمُهُ ولا يُسْلِمُهُ، مَن كانَ في حاجَةِ أخِيهِ كانَ اللَّهُ في حاجَتِهِ، ومَن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عنْه بها كُرْبَةً مِن كُرَبِ يَومِ القِيامَةِ، ومَن سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَومَ القِيامَةِ)**[113].

---

[110] – الروم: 38

[111] – الحجرات: 13

[112] – حديث صحيح أخرجه الترمذي وأحمد

[113] – أخرجه البخاري ومسلم واللفظ له

- وكما قال النبي (صلى الله عليه وسلم): **(أَحَبُّ الناسِ إلى اللهِ أنفعُهم للناسِ، وأَحَبُّ الأعمالِ إلى اللهِ عزَّ وجلَّ سرورٌ تُدخِلُه على مسلمٍ، تَكشِفُ عنه كُربةً، أو تقضِي عنه دَيْنًا، أو تَطرُدُ عنه جوعًا، ولأَنْ أمشيَ مع أخٍ في حاجةٍ؛ أَحَبُّ إليَّ من أن اعتكِفَ في هذا المسجدِ** (يعني مسجدَ المدينةِ) **شهرًا، ومن كظم غيظَه، ولو شاء أن يُمضِيَه أمضاه؛ ملأ اللهُ قلبَه يومَ القيامةِ رِضًا، ومن مشى مع أخيه في حاجةٍ حتى يَقضِيَها له؛ ثبَّتَ اللهُ قدمَيه يومَ تزولُ الأقدامُ)**[114].

ثالثاً: الأهداف الرئيسية في بناء المجتمع المسلم:

وهذا يتضمن عدة أهداف رئيسية تمثل في حقيقتها مواصفات هذا المجتمع.

ويرجع أساس تأصيل هذه المواصفات لأدلة تأصيل تكليف الإنسان، ثم لأدلة التكاليف التي خوطب بها المجتمع المسلم في عشرات النصوص، ومنها التي تصدرت بنداء **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)** وغيرها.

ولسنا في هذا البحث بصدد استقصاء أدلة المقاصد الفرعية التي تدل عليها كليات الشريعة، ولكن نورد منها بعضها، وكالتالي:

- **أولاً: بناء المجتمع المؤمن**، ويتضمن:

1- بناء مجتمع يختار الإسلام:

[114] – حديث حسن لغيره، صحيح الترغيب والترغيب

- والقصد من ذلك أن نرتقي بتفكير المجتمع حتى يصبح اختيار الإسلام منهجاً لحياته، أمراً واضحاً لا تردد فيه: **(أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ)**[115].

2- بناء مجتمع عابد:

- قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ..... فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)**[116].

3- بناء مجتمع طاهر أخلاقي:

- قال تعالى: **(وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)**[117].

- ثانياً: بناء المجتمع المستقر، ويتضمن:

1- بناء مجتمع آمن:

- قال تعالى: **(وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)**[118].

---

[115] – آل عمران: 83

[116] – الحج: 77– 78

[117] – النور: 31

- وقال سبحانه: (إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[119].

2- بناء مجتمع قوي:

- قال تعالى: (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ)[120].

3- بناء مجتمع مترابط:

- قال تعالى: (وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)[121].

---

[118] – البقرة: 179

[119] – المائدة: 33

[120] – الأنفال: 60

[121] – الحشر: 9

- وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): **(المُؤْمِنَ للمؤمنِ كالبُنْيانِ يشدُّ بَعضُهُ بعضًا)**[122].

4- بناء مجتمع متكافل:

- قال تعالى: **(وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً)**[123].

- وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): **(ليس المؤمنُ بالذي يشبعُ وجارُه جائعٌ إلى جنبَيْهِ)**[124].

5- بناء مجتمع متآخٍ:

- قال تعالى: **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)**[125].

- وقال رَسولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): **(المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ لا يَظْلِمُهُ ولَا يُسْلِمُهُ، ومَن كانَ في حَاجَةِ أخِيهِ كانَ اللَّهُ في حَاجَتِهِ، ومَن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن**

---

[122] – رواه البخاري ومسلم والترمذي

[123] – النساء: 36

[124] – صحيح الجامع الصغير

[125] – الحجرات: 10

كُـرُبَاتِ يَـومِ القِيَامَـةِ، ومَـن سَـتَرَ مُسْـلِمًا سَـتَرَهُ اللَّهُ يَـومَ القِيَامَةِ.)[126].

- **ثالثاً: بناء المجتمع الواعي**، ويتضمن:

1- بناء مجتمع واعٍ سياسياً:

- قال تعالى مُنبهاً المسلمين إلى مآلات صراع القوى العالمية حينها: فارس والروم: **(غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ)**[127]، مع الإشارة إلى أن سورة الروم سورة مكية!
- وقال سبحانه مُنبهاً المسلمين إلى خطورة اختراق الخصوم للمجتمع المسلم عن طريق تمييع الحواجز التي تفرضها لوازم الإيمان: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ)**[128].
- وقال سبحانه كذلك في معرض تنبيه المسلمين لمؤامرات الخصوم الاختراقية المتسترة بمظهريات دينية: **(وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ**

---

[126] – صحيح البخاري

[127] – الروم: 2-3

[128] – آل عمران: 118

مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِّمَنْ حَارَبَ اللّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ)[129].

2- بناء مجتمع الدعوة:

- قال تعالى مُذكراً المؤمنين بدورهم الريادي في هداية البشرية: **(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)**[130].

- وقال سبحانه أيضاً: **(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)**[131].

---

[129] – التوبة: 107

[130] – البقرة: 143

[131] – الحج: 78

3- بناء مجتمع محتسب:

- قال تعالى: **(وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)**[132].
- وقال سبحانه: **(كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)**[133].
- وقال جل وعلا: **(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)**[134].
- وقال تعالى: **(التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ)**[135].

---

[132] – آل عمران: 104

[133] – آل عمران: 110

[134] – التوبة: 71

[135] – التوبة: 112

- وقال سبحانه أيضاً: **(الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)**[136].

4- بناء مجتمع جاد:

- قال تعالى: **(..... خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)**[137].

5- بناء مجتمع يتبنى قضايا الأمة:

- قال رَسولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): **(مثلُ المؤمنين في تَوادِّهم، وتَرَاحُمِهِم، وتعاطُفِهِمْ، مثلُ الجسَدِ إذا اشتكَى منْهُ عضوٌ تدَاعَى لَهُ سائِرُ الجسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى)**[138].

- رابعاً: بناء المجتمع العلمي، ويتضمن:

1- بناء مجتمع متعلم:

- قال تعالى: **(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ)**[139].

---

[136] – الحج: 41

[137] – الأعراف: 171

[138] – أخرجه البخاري ومسلم واللفظ له

[139] – العلق: 1-4

2- **بناء مجتمع مثقف**: وذلك بفهم الثقافة المقصودة على أنها مجموعة العلوم الصحيحة والمعارف المفيدة والآداب السامية:

- قال تعالى حاثاً المؤمنين على التفكر في أحوال الأمم السالفة لاكتشاف سنن وقوانين التاريخ والحياة: **(قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانْظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذَّبِينَ)**[140].
- وقال سبحانه مُرشداً المؤمنين إلى النظر والتفكر في مخلوقات الله، وتعلم القياس الصحيح للغائب من أمر الآخرة على الحاضر من الخلق الحادث وسننه: **(قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)**[141].
- وقال سبحانه مُبيّناً للمؤمنين حكمته من خلق الناس شعوباً وقبائل، وأن أساس ذلك هو التعارف وليس التعالي والعصبية الجاهلية والتفاخر بالأنساب: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)**[142].

---

[140] – آل عمران: 137

[141] – العنكبوت: 20

[142] – الحجرات: 13

3- بناء مجتمع إبداعي:

- قال تعالى مُبيّناً ما كان يعمله دواود وسليمان من إبداعات الصناعة والإتقان فيها: (**وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ * أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ * يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ**)[143]

- وقال تعالى أيضاً: (**قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**)[144].

- وقال تعالى عن إبداع ذي القرنين وهو يبني السد الحائل بوجه يأجوج ومأجوج: (**آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ**

---

[143] – سبأ: 10- 13

[144] – النمل: 44

الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً)[145].

- ونرى الإبداع كذلك في قصة حفر الخندق، وكيف اقتبس المسلمون فكرته من الصحابي سلمان الفارسي (رضي الله عنه) ونفذوها لما رأوها فكرة سديدة، رغم أنه لم يكن معروفاً عند العرب قبل ذلك.

- **خامساً: بناء مجتمع متين الاقتصاد**، ويتضمن:

1- بناء اقتصاد إسلامي:

- قال تعالى مُرشداً المؤمنين لحفظ المال عمن لا يحسن استعماله، لأن الحياة تقوم به: **(وَلاَ تُؤْتُواْ السُّفَهَاء أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً)**[146].

- ونهى سبحانه عن كل ما يهدم اقتصاد الأمة، وأول ذلك الربا: **(الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ**

---

[145] – الكهف: 96

[146] – النساء: 5

فَـانتَهَىَ فَلَـهُ مَـا سَـلَفَ وَأَمْـرُهُ إِلَى اللهِ وَمَـنْ عَـادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[147].

- وبين سبحانه أن من حِكم ومقاصد بعض التشريعات منع إبقاء المال متداولاً بين الأغنياء فقط. ويُفهم من ذلك أن قوام معاش الناس بقاء المال متداولاً بين أوسع شرائح المجتمع، ما أمكن ذلك: **(مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّـهِ وَلِلرَّسُـولِ وَلِـذِي الْقُـرْبَى وَالْيَتَـامَى وَالْمَسَـاكِينِ وَابْـنِ السَّبِيلِ كَـيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)**[148].

2- بناء مجتمع منتج:

- قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): **(ما أكلَ أحدٌ طعامًا قطُّ، خيرًا من أنْ يأكلَ من عمَلِ يدِهِ، وإنَّ نبيَّ اللهِ داودَ كان يأكلُ من عمَلِ يدِهِ)**[149].
- وقيل يا رسول الله أي الكسب أطيب؟ قال: **(عملُ الرَّجلِ بيدِهِ، وكلُّ بَيعٍ مَبرورٍ.)**[150].

---

147 – البقرة: 275

148 – الحشر: 7

149 – أخرجه البخاري

- **سادساً: بناء مجتمع متكامل الخدمات،** ويتضمن:

1- بناء مجتمع صحي:

- عن عبد الرحمن ابن عوف (رضي الله عنه) أنه سمع النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: **(إذا سَمِعْتُمْ بالطَّاعُونِ بأَرْضٍ فلا تَدْخُلُوها، وإذا وقَعَ بأَرْضٍ وأَنْتُمْ بها فلا تَخْرُجُوا مِنْها)**[151].
- ومن أدعية الاستعاذة من الأوبئة: عَنْ أَنَسٍ (رضي الله عنه) أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم): كَانَ يَقُولُ: **(اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَمِنْ سَيِّئِ الْأَسْقَامِ)**[152].

2- بناء مجتمع نظيف:

- قال الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مَّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم**

---

[150] – صحيح الترغيب والترهيب

[151] – أخرجه البخاري ومسلم

[152] – حديث صحيح رواه أحمد وأبوداود والنسائي

مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)[153].

- وقال سبحانه: **(وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ)**[154].
- وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): **(طَهِّرُوا أَفْنِيَتَكُمْ، فَإِنَّ اليهودَ لا تُطَهِّرُ أفنِيَتَها)**[155].
- وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أيضاً: **(طَيِّبُوا ساحاتِكُمْ، فَإِنَّ أنتَنَ الساحاتِ ساحاتُ اليهودِ)**[156].

3- بناء مجتمع الترويح بالمباحات:

حيث أجاز الإسلام النشاط الترويحي الذي يعين الفرد المسلم على تحمل مشاق الحياة وصعابها والتخفيف من الجانب الجدي فيها ومقاومة رتابتها، شريطة ألا تتعارض تلك الأنشطة مع شيء من شرائع الإسلام، أو يكون فيها إشغال عن عبادة مفروضة.

---

153 – المائدة: 6

154 – الحج: 26

155 – حديث حسن – صحيح الجامع الصغير

156 – حديث حسن – صحيح الجامع الصغير

والأصل في ذلك الحديث الذي في صحيح مسلم عَنْ حَنْظَلَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) فَوَعَظَنَا فَذَكَّرَ النَّارَ، قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ إِلَى الْبَيْتِ فَضَاحَكْتُ الصِّبْيَانَ وَلَاعَبْتُ الْمَرْأَةَ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا تَذْكُرُ، فَلَقِينَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَافَقَ حَنْظَلَةُ، فَقَالَ: مَهْ؟ فَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا فَعَلَ، فَقَالَ: **يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً، وَلَوْ كَانَتْ تَكُونُ قُلُوبُكُمْ كَمَا تَكُونُ عِنْدَ الذِّكْرِ لَصَافَحَتْكُمْ الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُسَلِّمَ عَلَيْكُمْ فِي الطُّرُقِ.**

قال المباركفوري في شرح سنن الترمذي: **(وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةً وَسَاعَةً)** أَيْ سَاعَةً كَذَا وَسَاعَةً كَذَا، يَعْنِي لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مُنَافِقًا بِأَنْ يَكُونَ فِي وَقْتٍ عَلَى الْحُضُورِ وَفِي وَقْتٍ عَلَى الْفُتُورِ، فَفِي سَاعَةِ الْحُضُورِ تُؤَدُّونَ حُقُوقَ رَبِّكُمْ، وَفِي سَاعَةِ الْفُتُورِ تَقْضُونَ حُظُوظَ أَنْفُسِكُمْ. انتهى.

- **سابعاً: بناء المجتمع الحضاري،** ويتضمن:

1- بناء مجتمع الشورى:

- قال تعالى: **(وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ)**[157].

[157] – الشورى: 38

- وقال سبحانه: (**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ**)[158].
- وقال تعالى أيضاً: (**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لاَ تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لاَ تُضَآرَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالاً عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُواْ أَوْلاَدَكُمْ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**)[159].

2- بناء مجتمع إنساني عادل:

- قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ**

[158] – آل عمران: 159

[159] – البقرة: 233

غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُواْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً)[160].

- وقال سبحانه: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ)**[161].

3- بناء مجتمع متمدن عمراني:

- قال تعالى: **(وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ)**[162].

قال السعدي في تفسيره: **(وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا)** أي: استخلفكم فيها، وأنعم عليكم بالنعم الظاهرة والباطنة، ومكنكم في الأرض، تبنون، وتغرسون، وتزرعون، وتحرثون ما شئتم، وتنتفعون بمنافعها، وتستغلون مصالحها.

وقال صاحب التحرير والتنوير: والِاسْتِعْمارُ: الإعْمارُ، أيْ جَعَلَكم عامِرِيها، ..... ومَعْنى الإعْمارِ أنَّهم جَعَلُوا الأرْضَ

---

[160] – النساء: 135

[161] – المائدة: 8

[162] – هود: 61

عامِرَةً بِالبِناءِ والغَرْسِ والزَّرْعِ لِأنَّ ذَلِكَ يُعَدُّ تَعْمِيرًا لِلْأَرْضِ حَتّى سُمِّيَ الحَرْثُ عِمارَةً لِأنَّ المَقْصُودَ مِنهُ عَمْرُ الأَرْضِ.

4- بناء مجتمع يرعى الأدب الطاهر:

- قَالَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) لِحَسَّانَ: **(اهْجُهُمْ –أَوْ: هَاجِهِمْ– وجِبْرِيلُ معكَ)**[163].

5- بناء مجتمع التخطيط والمؤسسية:

- قال تعالى محذراً المؤمنين من أن يكون ارتباطهم بالإيمان والدين مقيداً بحياة البشر، حتى لو كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) نفسه، وإنما يكون ارتباطهم ثابتاً بالله تعالى ودينه: **(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ)**[164].
- وقال تعالى مبيناً سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وهو يخطط للمعركة ويبكر بهمة في ترتيب مواقع المؤمنين في معركة أحد: **(وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)**[165].

---

[163] – صحيح البخاري

[164] – آل عمران: 144

[165] – آل عمران: 121

- وقال تعالى آمراً المؤمنين أن تكون الآخرة نصب أعينهم دوماً، وأن يديموا النظر والتأمل فيما قدموا لها من أعمال، وهذا يقتضي التخطيط للآخرة ومراجعة مخرجات أعمال العبد وتقييمها بشكل متواصل: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**)[166].

[166] – الحشر: 18

الفصل الخامس
كيف نصل إلى ما نريد؟

ثالثاً: كيف نصل إلى ما نريد؟

وجواب هذا السؤال ينتج عنه تحديد الأنشطة، أو قل: المشاريع اللازم إنجازها لتحقيق الأهداف الرئيسية أعلاه.

ولكن هذه الأهداف الكبيرة ما زالت عامة مجملة، ولا بد من تحليلها وتفكيكها لعناصر تفصيلية أكثر تحديداً كي تتضح معالمها التخطيطية وتسهل إدارتها.

وللوصول إلى آلية مقترحة لتحقيق ذلك، فقد استأنسنا أن يكون التوصل للمشاريع عبر عرض الأهداف الرئيسية أعلاه على ما يمكن تسميته: **(عناصر بناء الجيل الأول)** المستفادة من آخر آية في سورة الفتح، وليس هذا من باب الحصر في هذه الآلية، فالثابت المطلوب هو التفكيك لعناصر أصغر وأوضح، أما الآية المشار إليها لتحقيق ذلك فهي مقترح استأنسنا به، والمجال مفتوح لأي آلية مناسبة أخرى، وكالتالي:

قال تعالى عن جيل الصحابة: **(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي**

الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً)[167].

من هذا المثل القرآني لجيل الصحابة نؤسس لمعادلة التحليل وصولاً للمشاريع، وذلك عبر الاجتهاد في فهم عناصر عملية بناء الجيل الناجح، وذلك بفهم أن (الزرع) المضروب مثلاً لهم، يتطلب عناصر أساسية للنجاح، فإذا ما نظرنا في هذه العناصر ثم أنزلناها على العملية الدعوية، فإنها ستمهد لمزيد من التحليل والتفكيك، وصولاً للعناصر اللازمة للنجاح عند تكرار إنشاء مثل ذلك الجيل، وكالتالي:

1. **تهيئة الأرض لتقبل الزراعة فيها:** وهي تناظر دعوياً تهيئة المحل المقصود بالخطاب الدعوي لمزيد من المقبولية له، ويمكن أن يشمل ذلك برامج تخلية بدفع الشبهات عنه، وبرامج تحلية بتحبيبه للنفوس.
2. **تهيئة البذور الممتازة:** وهي تناظر دعوياً تهيئة الخطاب الدعوي ميسراً، مبيناً، مؤصلاً، وذلك بإعداد مجموعة حزم الخطاب المؤثر والفاعل في تحقيق الأهداف.
3. **عملية البذار والزرع:** وهي تناظر دعوياً عملية تبليغ الخطاب الدعوي لمقصوديه، وذلك بكل الوسائل المشروعة والمتاحة، وبأحسن الوسائل والأساليب المؤثرة.

---

[167] – الفتح: الآية 29

4. **تعاهد النبتة بوسائل النمو** (النور، الماء، السماد): وهي تناظر دعوياً مواصلة برامج التعليم والتربية، بخطاب مدروس التأثير، متتالي المراحل، يركز على مواصلة مقبولية الخطاب في المحل المقصود، مع الزيادة الإيمانية العمودية علماً، والأفقية عملاً.
5. **إزالة موانع وعوائق النمو**: وهي تناظر دعوياً تتبع ومعالجة كل أبواب الشبهات والشهوات، ومنع انتشارها أو محو أو تقليل آثارها.
6. **جني الثمرة: وهي** تناظر دعوياً تفعيل الطاقات الناشئة عن المراحل السابقة، وصبها في أنشطة بناء دعوية جديدة، تعطي للعمل الدعوي بعد أن كانت تأخذ منه.

وبالاجتهاد في إسقاط تأثير عناصر هذه المعادلة على الأهداف الرئيسية أعلاه عبر جدول يشبه المصفوفة، تنشأ عناوين المشاريع أو الأنشطة اللازم تنفيذها لتحقيق تلك الأهداف، وقد كانت نتيجة هذه الخطوة كالتالي:

- **مشاريع بناء الإنسان المسلم**

أولاً: بناء إيمانه وعقيدته:

1- إعداد وتطبيق برنامج لبناء محبة الله ورسوله ودين الإسلام، والمسلمين عامة، وبناء الثقة بالخطاب الإسلامي.
2- إعداد وتبليغ منهج شامل في العقيدة والإيمان.
3- إعداد وتطبيق منهج تربوي إيماني عملي.
4- إعداد وتبليغ برامج للإعجاز العلمي والآيات الكونية والنفسية.

5- إعداد وتبليغ برامج لدحض الشبهات.

6- إعداد وتبليغ برامج لتصحيح العقائد والسلوكيات الشركية والخرافية.

7- تخصيص جزء من نشاط هيئة عليا للإفتاء في الأمور الإيمانية والعقائدية.

ثانياً: بناء روحه: (كالتقوى والرقابة والتوكل، .. الخ)

8- تشجيع وترويج مفاهيم التربية الروحية، وجعلها ممارسة جماهيرية.

9- إعداد وتبليغ برامج لبيان أهمية البناء الروحي للإنسان في الحياة، لمعالجة الآثار السالبة للحياة المادية.

10- إعداد وتبليغ برنامج تربوي روحي علمي.

11- إعداد وتبليغ برنامج تربوي روحي عملي متفاعل مع مستجدات الأحداث.

12- تخصيص جزء من نشاط هيئة عليا للإفتاء في الأمور الروحية.

ثالثاً: بناء أخلاقه الإيمانية، وتهذيب وتنمية الجبلية:

13- إعداد وتبليغ برامج لبيان أهمية البناء الأخلاقي للإنسان.

14- إعداد وتبليغ برنامج أخلاقي علمي.

15- إعداد وتبليغ برنامج للتعامل السليم مع الأخلاقيات الشعبية السائدة، بتعميق الإيجابية منها، ومحو وتهذيب ما يعارض الشرع.

16- إعداد وتبليغ برامج لمواجهة تأثير سوق الشهوات والأهواء.

17- السعي لسن قوانين تقيد وتقلل أثر رواج سوق الشهوات.

18- إعداد وتبليغ برنامج لتقوية الهوية الإسلامية عبر الهدي الظاهر وسنن الفطرة.

19- تخصيص جزء من نشاط هيئة عليا للإفتاء في الأمور الأخلاقية.

رابعاً: بناء عبادته: (كالصلاة والزكاة والحج والصوم، وما يلحق بها)

20- إعداد وتبليغ برامج لتعظيم مظاهر العبادات الإسلامية.

21- إعداد وتبليغ منهج فقهي ميسر.

22- السعي لإنشاء هيئة عليا للإفتاء في فقه العبادات وغيره.

23- إعداد وتبليغ برامج للتعامل السليم مع البدع لتقليلها أو محوها.

24- تشجيع بناء الجوامع والمساجد والمصليات.

25- السعي لتقنين يلزم مخططي المدن بتخصيص مساحات مناسبة للمساجد والجوامع.

26- السعي لتقنين ملزم بإنشاء مصليات في التجمعات العامة.

27- إعداد وتبليغ برامج متكاملة للعناية بالقرآن الكريم تلاوة، وحفظاً، وتجويداً، ومدارسة.

28- تشجيع إنشاء مراكز إشعاع قرآنية في مختلف المناطق.

خامساً: بناء تعاملاته:

29- التوعية بأهمية الدين العظمى في ترشيد وضبط تعاملات المجتمع.

30- التوعية بأهمية المؤسسات الاقتصادية الإسلامية وضرورة العمل على إيجادها، كالمصارف وشركات التأمين وغيرها.

31- إشاعة الأجواء الإسلامية في الأسواق وغيرها.

32- إشاعة مفاهيم التوكل والبركة والربانية، وأمثالها.

33- إعداد وتبليغ برنامج فقهي أساسي ميسر في فقه المعاملات.

34- تخصيص جزء من نشاط هيئة الإفتاء العليا عن فقه المعاملات والاقتصاد والمال.

35- إشاعة المفاهيم الإسلامية والتجارب الإنسانية الناجحة في التعاون المجتمعي في المجال الاقتصادي.

36- تشجيع تكوين أجسام مؤسسية تعاونية بين الأفراد.

سادساً: بناء قدراته الإنتاجية والمعاشية:

37- إعداد وتبليغ برنامج توعوي في ضرورة السعي المشروع لكسب الرزق، وإشاعة المفاهيم الإسلامية في ذلك.

38- تشجيع إنشاء آليات مجتمعية لتقديم المشورة المتخصصة في أمور المعاش، والتحذير من المزالق ومواطن الغش.

39- تشجيع تكوين أجسام مؤسسية لتطوير وتأهيل الأفراد إنتاجياً.

سابعاً: بناء عقله وعلمه: (أي بناء فكره وثقافته ومنهجه العلمي وقدراته المنطقية)

40- إعداد وتبليغ منهج أساسي لتشجيع العلم الصحيح والفكر السليم والثقافة المفيدة.

41- إعداد وتبليغ منهج لنبذ التقليد وقبول الحوار واستخراج قدرات الإنسان في الاجتهاد والإبداع.

42- إعداد وتبليغ منهج متتالي المراحل لبناء العقل والفكر والمنهج العلمي.

43- السعي لقوانين تمنع المسكرات والمفترات الحائلة دون العقل السليم.

44- تشجيع إنشاء أجسام مؤسسية للفكر والثقافة والعلم.

ثامناً: بناء جسده:

45- إعداد وتبليغ منهج أساسي لتشجيع بناء الجسم ورعايته.

46- إعداد وتبليغ برنامج لتوعية الناس بكل ما يضر وينفع جسم الإنسان من الأغذية والأشربة والعادات.

47- تشجيع إنشاء نوادٍ رياضية هادفة ذات برامج علمية.

تاسعاً: بناؤه حضارياً: (كبناء إرادته العازمة، وشخصيته السامية ذات المعالي، وبناء صفاته الذوقية والجمالية)

48- إعداد وتبليغ موجهات أولية لتحبيب هذا البناء وربطه بتاريخ الإسلام وشريعته.

49- إعداد وتبليغ منهج مفصل لعناصر هذا البناء، مثل السمو والعزة والهوية والاستعمال الرشيد للتقنيات وعلم الإدارة وتنظيم الحياة والمجتمع، وغير ذلك.

50- تشجيع الأفراد على التجميع المؤسسي لطاقاتهم، مثل الاتحادات الطلابية والنسائية، وغير ذلك.

عاشرا: **بناؤه دعوياً**: كبناء الشخصية الإيجابية والشخصية الجماهيرية:

51- إعداد وتبليغ منهج أولي لتحبيب الدعوة وبيان أهميتها الشرعية والواقعية، وثوابها.

52- إعداد وتبليغ منهج أساسي للعمل الدعوي.

53- إعداد وتبليغ منهج عملي تفصيلي للعمل الدعوي.

54- تشجيع المشاركة في مختلف الأنشطة الإسلامية في المجتمع.

- **مشاريع بناء الأسرة المسلمة:**

أولا: تأسيس الأسرة المسلمة، وإشاعة فقه الاختيار:

1. تشجيع الزواج المبكر، وبيان أهمية الزواج في استقرار المجتمع وقوة الأمة.
2. إشاعة الضوابط الشرعية للتزويج، في الدين والخلق.
3. إشاعة وتشجيع التيسير في أمور الزواج، واستهجان غلاء المهور وتكاليف الزواج.
4. تشجيع تيسير مستلزمات الزواج بأقل التكاليف، مثل:
   - تشجيع إنشاء مؤسسات لقروض الزواج.
   - تشجيع تجهيز أثاث الزواج بأقل التكاليف.

- تشجيع الزواج الجماعي.
- تشجيع مشاريع السكن الاقتصادي.

5. إشاعة قبول تعدد الزوجات، بضوابطه الشرعية.
6. إعداد وتبليغ برامج لمعالجة أسباب الانحراف الغريزي.

ثانيا: رعاية الأسرة المسلمة وتحصينها أمام المهددات:

7. إعداد وتبليغ برنامج لتحبيب المنهج الإسلامي في توجيه الأسرة.
8. إعداد وتبليغ منهج شرعي متكامل للأسرة المؤمنة السعيدة.
9. تشجيع الأدب الأسري العاطفي السامي.
10. إعداد وتبليغ منهج وآليات لحل المشاكل الأسرية.
11. إعداد وتبليغ برنامج لمواجهة أسباب التفكك الأسري وموجات التغريب.

ثالثا: بناء الزوج والأب المسلم:

12. اعتماد وتبليغ ما يناسبه من برامج إعداد المسلم السابقة.
13. إعداد وتبليغ موجهات قيادة الأسرة وتربية الذرية.
14. إعداد وتبليغ موجهات لواجبات وحقوق الزوج والأب.

رابعا: بناء الزوجة والأم المسلمة:

15. اعتماد ما يناسبها من برامج إعداد المسلم السابقة.
16. إعداد وتبليغ برامج لمعالجة معاناة المرأة في مجتمعاتنا.
17. إعداد وتبليغ برامج الأمومة والطفولة.

18. إعداد وتبليغ برنامج عن الطب الأسري والفقه الرشيد للغريزة.
19. إعداد وتبليغ موجهات لواجبات وحقوق الزوجة والأم.
20. إعداد وتبليغ برنامج لمواجهة مخاطر التغريب والعولمة على المرأة.
21. إعداد وتبليغ برامج لتشجيع الحجاب والحشمة.

خامسا: بناء الذرية المسلمة:

22. إشاعة الفقه الشرعي لتكثير نسل الأمة.
23. إعداد وتبليغ مناهج تربية الذرية في كل المراحل: الطفولة والمراهقة والرشد.
24. إعداد وتبليغ برامج تعين الوالدين في تشخيص مواهب وإبداع الذرية وتنميتها.
25. التحذير من آثار انحراف الذرية وبيان طرق مواجهتها.

سادسا: بناء فقه الترابط الرحمي والنسبي والمجتمعي:

26. إشاعة المفاهيم الشرعية للترابط الرحمي والنسبي والمجتمعي.
27. إعداد وتبليغ برامج عملية لصلة الأرحام.
28. إعداد وتبليغ برامج عملية لتعميق الترابط الرحمي والنسبي والمجتمعي.

سابعاً: تيسير متطلبات معيشتها:

29. إشاعة الفقه الشرعي للاقتصاد المعيشي.
30. إشاعة مفاهيم التوكل والبركة والربانية وأمثالها.
31. تشجيع برامج الأسر المنتجة.

- **مشاريع بناء المجتمع المسلم**

أولا: بناء المجتمع المؤمن: ويهدف لبناء مجتمع مؤمن عابد طاهر أخلاقي، يختار الإسلام منهجاً، ومن المشاريع في ذلك:

1- إعداد وتبليغ برنامج لتكوين رأي عام يختار الإسلام، ببيان محاسنه والرد على حملات تشويهه.

2- إعداد وتبليغ مشروع لتعزيز هيبة الإسلام في المجتمع بمظاهر جماعية.

3- تشجيع مشروع: في كل مؤسسة وزاوية مسجد.

4- تشجيع إنشاء جمعيات للقرآن، لتحفيظه وإشاعة علومه.

5- تشجيع إنشاء مؤسسة تعنى بالقرآن وعلومه ونشرها، عبر آخر التقنيات الحديثة في الصوتيات والمرئيات وأمثالها.

6- إحياء رسالة المسجد.

7- إعداد وتطبيق برامج لتأهيل العلماء والدعاة.

8- إعداد ونشر برنامج متكامل لخطب الجمعة وتوجيهها وترشيدها.

9- إعداد ونشر برنامج متكامل للدروس المسجدية وتوجيهها وترشيدها.

10-إعداد وتبليغ برامج، وإنشاء جمعيات لنشر الفضيلة والحجاب.

11-تشجيع إنشاء جمعيات لنشر مكارم الأخلاق ولمحاربة الرذيلة.

ثانيا: بناء المجتمع المستقر: ويهدف لإنشاء مجتمع آمن مترابط متكافل مؤتلف، ومن المشاريع في ذلك:

12-إعداد طروحات وبرامج لمعالجة الجريمة.

13-تشجيع تكوين هيئات مسجدية وشعبية للإصلاح بين الناس.

14-تشجيع إنشاء جمعيات لليتامى.

15-تشجيع إنشاء هيئات للإغاثة.

16-تشجيع إنشاء جمعيات تعاونية متنوعة.

17-تشجيع إنشاء خدمات النقل التعاوني.

18-تشجيع إنشاء مساكن بالأقساط.

19-تشجيع إنشاء الأسواق والمعارض الشعبية.

20-تشجيع ونشر مناهج الائتلاف والتوحد.

21-إعداد وتبليغ منهج للتعامل السليم والواقعي مع ظاهرة النفاق.

22-إعداد وتبليغ منهج لتعميق معاني الأخوة في المجتمع.

ثالثا: بناء المجتمع الواعي: ويهدف لبناء مجتمع يدعو إلى الخير، واعٍ قوي محتسب مجاهد إنساني عادل جاد، يتبنى قضايا الأمة، ومن المشاريع في ذلك:

23-إعداد وتبليغ منهج عصري للدعوة الجماهيرية.

24-تشجيع إنشاء مؤسسات إعلامية دعوية متطورة.

25-بث ونشر الوعي الشامل والمتزن لدى الجماهير.

26-شجيع إنشاء نوادٍ لبناء الجسم ونشر الرياضة الهادفة.

27-إعداد ونشر منهج وسطي لفقه الاحتساب.

28-تأهيل المحتسبين.

29-تشجيع سن قوانين وإنشاء مؤسسات مساعدة في برامج الحسبة.

30-إشاعة الوعي الجماهيري ببرامج الحسبة.

31-تشجيع محاربة القمار ودور اللهو العابث، وإيجاد البدائل الطاهرة.

32-تشجيع تأسيس جمعيات لحفظ الحقوق والدفاع عنها.

33-إشاعة الروح الجادة المتحركة والمثابرة في المجتمع.

34-إحياء هوية الانتماء للأمة وقضاياها وربط الجماهير بها.

35-تشجيع محاربة الفساد الإداري وأمثاله.

36-تشجيع إنشاء جمعيات متعددة لنصرة قضايا الأمة.

رابعا: بناء المجتمع العلمي: ويهدف لبناء مجتمع متعلم مثقف إبداعي، ومن المشاريع في ذلك:

37-تشجيع التعليم المجاني ورفع مستواه.

38-تشجيع برامج محاربة الأمية.

39-تشجيع رفع مستوى مناهج التعليم، ورصد وفضح محاولات تغريبها.

40-تشجيع إنشاء ودعم المدارس الخاصة ومدارس المتميزين.

41-تشجيع إنشاء جامعات خاصة.

42-تشجيع إنشاء بنوك معلومات، ومراكز بحوث، وهيئات ثقافية.

43-إعداد وتبليغ منهج تثقيفي شامل في العلوم الإسلامية وغيرها.

44-تشجيع أي إنتاج أدبي وفني طاهر ومقاصدي.

45-تشجيع إيجاد تيار ثقافي إسلامي مضاد لآثار العولمة الثقافية.

46-إعداد ونشر فكر ومناهج الإبداع.

47-تشجيع إنشاء مؤسسات لانتقاء وتطوير الكفاءات المتخصصة والمبدعة.

48-تشجيع إنشاء مؤسسات أسلمة العلوم.

خامسا: بناء مجتمع متين الاقتصاد: ويهدف لبناء اقتصاد إسلامي متين، ومجتمع منتج، ومن المشاريع في ذلك:

49-تشجيع إنشاء بنوك إسلامية.

50-تشجيع إنشاء مؤسسات تأمين إسلامي.

51-تشجيع إنشاء مؤسسات إسلامية لتوظيف الأموال.

52-تشجيع إنشاء سوق إسلامي تكاملي.

53-تشجيع إنشاء مؤسسات للزكاة والصدقات.

54-إيجاد تيار اقتصادي مضاد لآثار العولمة الاقتصادية.

55-القيام بدورات تأهيلية في مجال فقه المعاملات.

56-تكوين مؤسسة استشارية للأفراد والمؤسسات في مجالات العمل والاستثمار.

57-إنشاء مؤسسة لدراسة أفكار وبرامج المشاريع الإنتاجية الصغيرة ونشرها.

سادسا: بناء مجتمع متكامل الخدمات، ومن المشاريع في ذلك:

58-تشجيع إنشاء مستشفيات عامة ومتخصصة، وعيادات طبية شعبية.

59-تشجيع إنشاء مؤسسات للتأمين الصحي الإسلامي.

60-تشجيع تكوين جمعيات للتوعية الصحية.

61-تشجيع نشر برامج لمحاربة المخدرات والخمور والتدخين.

62-تشجيع إيجاد مراقبة شعبية للخدمات البلدية.

63-تشجيع إنشاء ودعم متنزهات ترفيهية هادفة.

64-تشجيع إنشاء فرق فنية إسلامية هادفة.

سابعا: بناء المجتمع الحضاري، ومن المشاريع في ذلك:

65-إشاعة فقه الشورى ووسائلها في كل مجالات الحياة.

66-تشجيع توفير البديل الفني والأدبي الطاهر.

67-تشجيع الإدخال الفاعل والإيجابي للتقنية في حياة الناس.

68-إشاعة روح النظام في معالم المجتمع الظاهرية والسلوكية.

69-تشجيع تعاطي علم الإدارة والتخطيط، وإشاعة السلوك المنهجي في حياة الناس.

70-بلورة تصور إسلامي للمجتمع الحضاري والترويج له.

- **جمع الأنشطة أو المشاريع ثم تقسيمها لمراحل:**

وقبل أن ندخل في المستوى التفصيلي الأخير لتحليل وتفكيك الأنشطة والمشاريع (وهو مستوى المهام التنفيذية) فقد ينشأ استفسار مهم عن كيفية

استيعاب هذا العدد الكثير من المشاريع والأنشطة والقيام بها، مع وجود إشكالات عديدة، ومنها:

- ضعف الإمكانات المادية المتاحة في نشر وتبليغ الدعوة والقيام بمثل هذه الخطة.
- ضعف تأهل الموارد البشرية اللازمة للقيام بهذه الخطة.
- تباين أهميات هذه البرامج.
- تنفيذ مثل هذه الخطة قد يستغرق زمناً طويلاً قد تتغير فيه العديد من المدخلات. وغير ذلك.

وفي معرض الإجابة عن ذلك نقول: نعم، هذه العوامل مستصحبة، ولم يكن القصد من الدخول في التفاصيل السابقة إلا لبيان امتداد وسعة النطاق أو المجال الشامل للخطة الدعوية، وهذا لا يستلزم بالضرورة تنفيذها دفعة واحدة، حتى لو توافرت الإمكانات المادية والموارد البشرية المؤهلة، لأن هذه المشاريع والبرامج متباينة في أهمياتها، وهذا يعني بالضرورة البدء بالأهم فالمهم، ثم ما دون ذلك.

وكذلك فإن منهجية التدرج في تبليغ الدين بعد مرور الأمة في مرحلة فتور في التدين، أمر دلت عليه النصوص وفتاوى العلماء.

وبهذا يتضح أن استكشاف نطاق أو مجال المهام الدعوية بمنظار شامل لا يتعارض مع هذه الموجهات المتفق عليها، بل إن أهميته تكمن في معرفة سعة

حجم العمل الدعوي المطلوب استصحابه حينما نباشر المراحل الجزئية له، والتي قد تمتد لسنين.

ونحن نظن أن الوفاء بمثل هذا البرنامج بتفاصيله، من الممكن أن يمتد لجيل كامل، ثم مع تداخل الأجيال مع بعضها، يمكن أن تتداخل المهام في صعيد واحد، وكل يتجه لمقصوده من الشرائح العمرية والدعوية المستهدفة منه.

وفي هذا الاتجاه قد يكون من المهم عمل كشف شامل بالأنشطة أو المشاريع التي ظهرت لنا أعلاه، أولاً، ثم القيام بتقسيمها إلى مراحل زمنية بما يتناسب مع الموارد المادية والبشرية المتاحة والممكنة في ظرف ما، وحسب ترتيب الأولويات واستحقاق منهجية التدرج المشروع.

وفيما يأتي نموذج مقترح لتجميعها، مع تقسيمها إلى ثلاث مراحل (ويمكن أن تُقسم لمراحل أكثر بحسب البيئة التي ستطبق عليها الخطة)، وكالتالي:

❖ **كشف بكل الأنشطة أو المشاريع، مقسم إلى ثلاث مراحل:**

➢ **المرحلة الأولى:**

- **بناء الإنسان المسلم:**

1- إعداد وتطبيق برنامج لبناء محبة الله ورسوله ودين الإسلام والمسلمين عامة، وبناء الثقة بالخطاب الإسلامي.
2- إعداد وتبليغ منهج في العقيدة والإيمان.
3- إعداد وتطبيق منهج تربوي إيماني عملي.
4- إعداد وتبليغ برامج لدحض الشبهات.

5- إعداد وتبليغ برامج لبيان أهمية البناء الروحي للإنسان، وأنه مفتاح الحل للمشاكل والمعضلات في الحياة، لمعالجة الآثار السالبة للحياة المادية.

6- إعداد وتبليغ برنامج تربوي روحي أساسي.

7- إعداد وتبليغ برنامج تربوي روحي بنائي عملي، مرتبط بمستجدات الأحداث.

8- إعداد وتبليغ برامج لبيان أهمية البناء الأخلاقي للإنسان.

9- إعداد وتبليغ برنامج أخلاقي.

10- إعداد وتبليغ برامج لتعظيم مظاهر العبادات الإسلامية

11- إعداد وتبليغ منهج فقهي ميسر.

12- إعداد وتبليغ برامج متكاملة للعناية بالقرآن الكريم، تلاوةً وحفظاً وتجويداً ومدارسة.

13- إعداد وتبليغ برنامج فقهي أساسي ميسر حول فقه المعاملات.

14- إعداد وتبليغ منهج أساسي لتشجيع العلم والفكر والثقافة.

15- إعداد وتبليغ منهج متتالي المراحل لبناء العقل والفكر والمنهج العلمي.

16- إعداد وتبليغ منهج أولي لتحبيب الدعوة وبيان أهميتها الشرعية والواقعية وثوابها.

17- إعداد وتبليغ منهج أساسي للعمل الدعوي.

- **بناء الأسرة المسلمة**

18- إشاعة الضوابط الشرعية للتزويج، في الدين والخلق.

19- إشاعة وتشجيع التيسير في أمور الزواج واستهجان غلاء المهور وتكاليف الزواج.

20- إعداد وتبليغ برامج لمعالجة أسباب الانحراف الغريزي.

21- إعداد وتبليغ برنامج لتحبيب المنهج الإسلامي في توجيه الأسرة.

22- إعداد وتبليغ منهج شرعي متكامل للأسرة المؤمنة السعيدة.

23- اعتماد ما يناسب من برامج اعداد المسلم السابقة للزوج والأب المسلم.

24- إعداد وتبليغ موجهات لقيادة الأسرة وتربية الذرية.

25- إعداد وتبليغ موجهات لواجبات وحقوق الزوج والأب.

26- اعتماد ما يناسب من برامج اعداد المسلم السابقة للزوجة والأم المسلمة.

27- إعداد وتبليغ برامج لمعالجة معاناة المرأة في مجتمعاتنا.

28- إعداد وتبليغ موجهات لواجبات وحقوق الزوجة والأم.

29- إعداد وتبليغ برنامج لمواجهة مخاطر التغريب والعولمة على المرأة.

30- إعداد وتبليغ برامج لتشجيع الحجاب والحشمة.

31- إعداد وتبليغ مناهج لتربية الذرية في كل المراحل: الطفولة والمراهقة والرشد.

32- إشاعة المفاهيم الشرعية للترابط الرحمي والنسبي والمجتمعي.

33- إعداد وتبليغ برامج عملية لصلة الأرحام.

- **بناء المجتمع المسلم**

34- إعداد وتبليغ برنامج لتكوين رأي عام يختار الإسلام، ببيان محاسنه وجدارته، والرد على حملات تشويهه.

35- إعداد وتبليغ مشروع لتعزيز هيبة الإسلام في المجتمع بمظاهر جماعية، وغيرها.

36- تشجيع مشروع: في كل مؤسسة وزاوية مسجد.

37- تشجيع إنشاء جمعيات للقرآن لتحفيظه وإشاعة علومه.

38- إحياء رسالة المسجد.

39- إعداد وتطبيق برامج لتأهيل العلماء والدعاة.

40- إعداد ونشر برنامج متكامل لخطب الجمعة وتوجيهها وترشيدها.

41- إعداد وتبليغ برامج، وإنشاء جمعيات، لنشر الفضيلة والحجاب.

42- تشجيع إنشاء جمعيات لنشر مكارم الأخلاق ولمحاربة الرذيلة.

43- إعداد وتبليغ منهج لتعميق معاني الأخوة في المجتمع.

44- إعداد وتبليغ منهج عصري للدعوة الجماهيرية.

45- إشاعة الروح الجادة المتحركة والمثابرة في المجتمع.

46- إحياء هوية الانتماء للأمة وقضاياها، وربط الجماهير بها.

47- إعداد وتبليغ منهج تثقيفي شامل في العلوم الإسلامية، وغيرها.

48- إشاعة فقه الشورى ووسائلها، في كل مجالات الحياة.

➢ **المرحلة الثانية:**

- **بناء الإنسان المسلم**

1- السعي لإنشاء هيئة عليا للإفتاء في مختلف جوانب الحياة، ومن ذلك:
   - الجوانب الإيمانية والعقيدية.
   - فقه العبادات.
   - الجوانب الروحية.
   - الجوانب الأخلاقية.
   - فقه المعاملات والاقتصاد والمال ... وغير ذلك
2- إعداد وتبليغ برامج للإعجاز العلمي، والآيات الكونية والنفسية.
3- إعداد وتبليغ برامج لتصحيح العقائد والسلوكيات الشركية والخرافية.
4- تشجيع وترويج مفاهيم التربية الروحية، وجعلها ممارسة جماهيرية.
5- إعداد وتبليغ برامج لمواجهة تأثير سوق الشهوات والأهواء.
6- تشجيع بناء الجوامع والمساجد والمصليات.
7- تشجيع إنشاء مراكز إشعاع قرآنية في مختلف المناطق.
8- التوعية بأهمية الدين العظمى في ترشيد وضبط تعاملات المجتمع.

9- التوعية بأهمية المؤسسات الاقتصادية الإسلامية، وضرورة العمل على إيجادها، كالمصارف وشركات التأمين، وغيرها.

10- إشاعة الأجواء الإسلامية في الأسواق، وأمثالها.

11- إشاعة المفاهيم الإسلامية، والتجارب الإنسانية الناجحة في التعاون المجتمعي في المجال الاقتصادي.

12- إعداد وتبليغ برنامج أساسي في ضرورة السعي المشروع لكسب الرزق.

13- إعداد وتبليغ منهج أساسي لتشجيع بناء الجسم ورعايته.

14- إعداد وتبليغ برنامج لتوعية الناس بكل ما يضر وينفع جسم الإنسان، من الأغذية والأشربة والعادات.

15- إعداد وتبليغ منهج بنائي تفصيلي للعمل الدعوي.

16- إعداد وتبليغ منهج لمعالجة الشبهات.

17- تشجيع المشاركة في مختلف الأنشطة الإسلامية في المجتمع.

- **بناء الأسرة المسلمة**

18- تشجيع الزواج المبكر، وبيان أهمية الزواج في استقرار المجتمع وقوة الأمة.

19- إعداد وتبليغ منهج وآليات لحل المشاكل الأسرية.

20- إعداد وتبليغ برنامج لمواجهة أسباب التفكك الأسري وموجات التغريب.

21- إعداد وتبليغ برامج الأمومة والطفولة.

22- إعداد وتبليغ برنامج عن الطب الأسري والفقه الرشيد للغريزة.

23- التحذير من آثار انحراف الذرية، وبيان طرق مواجهتها.

24- إعداد وتبليغ برامج عملية لتعميق الترابط الرحمي والنسبي والمجتمعي.

25- إشاعة الفقه الشرعي للاقتصاد المعيشي.

- **بناء المجتمع المسلم**

26- إعداد ونشر برنامج متكامل للدروس المسجدية، وتوجيهها وترشيدها.

27- تشجيع إنشاء مؤسسة تعنى بالقرآن وعلومه ونشرها، عبر آخر التقنيات الحديثة في الصوتيات والمرئيات، وأمثالها.

28- تشجيع تكوين هيئات مسجدية وشعبية للإصلاح بين الناس.

29- تشجيع إنشاء جمعيات لليتامى.

30- تشجيع إنشاء هيئات للإغاثة.

31- تشجيع ونشر مناهج الائتلاف والتوحد.

32- بث ونشر الوعي الشامل والمتزن لدى الجماهير.

33- تشجيع محاربة القمار ودور اللهو العابث، وإيجاد البدائل الطاهرة.

34- تشجيع إنشاء مؤسسات إعلامية دعوية متطورة.

35- تشجيع إنشاء جمعيات متعددة لنصرة قضايا الأمة.

36- تشجيع إنشاء ودعم المدارس الخاصة ومدارس المتميزين.

37- تشجيع أي إنتاج أدبي وفني طاهر ومقاصدي.

38- تشجيع إيجاد تيار ثقافي إسلامي مضاد لآثار العولمة الثقافية.

39- تشجيع إنشاء بنوك إسلامية.

40- تشجيع إنشاء مؤسسات تأمين إسلامي.

41- تشجيع إنشاء مؤسسات للزكاة والصدقات.

42- القيام بدورات تأهيلية في مجال فقه المعاملات.

43- تشجيع إنشاء فرق فنية إسلامية هادفة.

44- تشجيع توفير البديل الفني والأدبي الطاهر.

45- الدفع باتجاه الإدخال الفاعل والإيجابي للتقنية في حياة الناس.

46- إشاعة روح النظام في معالم المجتمع الظاهرية والسلوكية.

47- بلورة تصور إسلامي للمجتمع الحضاري، والترويج له.

➢ **المرحلة الثالثة:**

- **بناء الإنسان المسلم**

1- إعداد وتبليغ برنامج للتعامل السليم مع الأخلاقيات الشعبية السائدة، بتعميق الإيجابية منها كالمروءة وأمثالها، ومحو وتهذيب ما يعارض الشرع منها.

2- السعي لسن قوانين تقيد وتقلل من أثر رواج سوق الشهوات والإباحيات.

3- إعداد وتبليغ برنامج لتقوية الهوية الإسلامية، عبر الهدي الظاهر وسنن الفطرة.
4- إعداد وتبليغ برامج للتعامل السليم مع البدع، لتقليلها أو محوها
5- السعي لتقنين يلزم مخططي المدن بتخصيص مساحات مناسبة للمساجد والجوامع.
6- السعي لتقنين ملزم بإنشاء مصليات في التجمعات العامة والرسمية.
7- تشجيع تكوين أجسام مؤسسية تعاونية بين الأفراد.
8- إعداد وتبليغ برامج في تقديم المشورة في أمور المعاش، والتحذير من المزالق ومواطن الغش.
9- تشجيع تكوين أجسام مؤسسية لتطوير وتأهيل الأفراد إنتاجياً.
10-إعداد وتبليغ منهج لنبذ التقليد السلبي وقبول الحوار، واستخراج قدرات الإنسان في الاجتهاد والإبداع.
11-السعي لقوانين تمنع كل المسكرات والمفترات الحائلة دون التفكير السليم.
12-تشجيع إنشاء أجسام مؤسسية للفكر والثقافة والعلم.
13-تشجيع إنشاء نوادٍ رياضية هادفة، ذات برامج علمية.
14-إعداد وتبليغ موجهات أولية لتحبيب البناء الحضاري، وربطه بتاريخ الإسلام وشريعته.

15-إعداد وتبليغ منهج مفصل لعناصر البناء الحضاري، مثل السمو والعزة والهوية، والاستعمال الرشيد للتقنيات وعلم الإدارة والتنظيم للحياة والمجتمع.

16-تشجيع الأفراد على التجميع المؤسسي لطاقاتهم، مثل الاتحادات الطلابية والنسائية، وغير ذلك.

- **بناء الأسرة المسلمة**

17-تشجيع تيسير مستلزمات الزواج بأقل التكاليف، مثل:

- تشجيع إنشاء مؤسسات لقروض الزواج.
- تشجيع تجهيز أثاث الزواج بأقل التكاليف.
- تشجيع الزواج الجماعي.
- تشجيع مشاريع السكن الاقتصادي.

18-إشاعة قبول تعدد الزوجات بضوابطه الشرعية.

19-تشجيع الأدب الأسري العاطفي السامي.

20-إشاعة الفقه الشرعي لتكثير نسل الأمة.

21-إعداد وتبليغ برامج تعين الوالدين في تشخيص مواهب وإبداع الذرية وتنميتها.

22-تشجيع برامج الأسر المنتجة.

- **بناء المجتمع المسلم**

23-إعداد طروحات وبرامج لمعالجة الجريمة.

24-تشجيع إنشاء نوادٍ لبناء القوة والتدريب ونشر الرياضة الهادفة.

25-إحياء وإشاعة معاني الجهاد في المجتمع، عبر برامج إعلامية وتربوية.

26-تشجيع إنشاء جمعيات تعاونية متنوعة.

27-تشجيع إنشاء خدمات النقل التعاوني.

28-تشجيع إنشاء مساكن بالأقساط.

29-تشجيع إنشاء الأسواق والمعارض الشعبية.

30-إعداد وتبليغ منهج للتعامل السليم والواقعي مع ظاهرة النفاق.

31-تشجيع إيجاد تيار سياسي مضاد لآثار العولمة السياسية.

32-إعداد ونشر منهج لفقه الاحتساب.

33-تأهيل المحتسبين.

34-تشجيع سن قوانين وإنشاء مؤسسات مساعدة في برامج الحسبة.

35-إشاعة الوعي الجماهيري ببرامج الحسبة.

36-تشجيع تأسيس جمعيات لحفظ الحقوق والدفاع عنها، ومراقبة وفضح انتهاكها.

37-تشجيع محاربة الفساد الإداري وفساد القضاء، وإشاعة الوعي الجماهيري بذلك.

38-تنمية القدرة السوقية للجماهير وحشدها نحو نصرة قضايا الأمة.

39-تشجيع التعليم المجاني ورفع مستواه.

40-تشجيع برامج محاربة الأمية.

41-تشجيع رفع مستوى مناهج التعليم، ورصد وفضح محاولات تغريبها.

42-تشجيع إنشاء جامعات خاصة.

43-تشجيع إنشاء بنوك معلومات، ومراكز بحوث وهيئات ثقافية.

44-إعداد ونشر فكر ومناهج الإبداع.

45-تشجيع إنشاء مؤسسات لانتقاء وتطوير الكفاءات المتخصصة والمبدعة.

46-تشجيع إنشاء مؤسسات أسلمة العلوم.

47-تشجيع إنشاء مؤسسات إسلامية لتوظيف الأموال.

48-تشجيع إنشاء سوق إسلامي تكاملي.

49-إيجاد تيار اقتصادي مضاد لآثار العولمة الاقتصادية.

50-تكوين مؤسسة استشارية للأفراد والمؤسسات في مجالات العمل والاستثمار.

51-إنشاء مؤسسة لدراسة أفكار وبرامج المشاريع الإنتاجية الصغيرة ونشرها.

52-تشجيع إنشاء مستشفيات عامة ومتخصصة، وعيادات طبية شعبية.

53-تشجيع إنشاء مؤسسات للتأمين الصحي الإسلامي.

54-تشجيع تكوين جمعيات توعية صحية.

55-تشجيع نشر برامج لمحاربة المخدرات والخمور والتدخين.

56-تشجيع إيجاد مراقبة شعبية للخدمات البلدية.

57-تشجيع إنشاء ودعم متنزهات ترفيهية هادفة.

58-تشجيع تعاطي علم الإدارة والتخطيط وإشاعة السلوك المنهجي في حياة الناس.

الفصل السادس
التوصل للمهام التنفيذية

- قمنا فيما سبق في **المرحلة الأولى** بالتوصل لغايات الخطة باستقراء مقاصد الشرع، فكانت النتيجة تحديد محاور الخطة.
- ثم قمنا في **المرحلة الثانية** بتحليل هذه المحاور لعناصر أكثر تفصيلاً عبر العصف الذهني المستصحب للتكاليف الشرعية، فكانت النتيجة التوصل إلى الأهداف الكلية للخطة.
- ثم قمنا بتحليل هذه الأهداف لعناصر أصغر عبر الاستئناس بالآية الأخيرة من سورة الفتح، والتي ذكرت صفات جيل الصحابة، فكانت النتيجة التوصل إلى أنشطة أو مشاريع الخطة.

والآن، وتحت نفس السبب المذكور سابقاً في تفسير منهج التحليل إلى عناصر أصغر وأوضح، نريد التوصل **للمهام التفصيلية** واضحة المعالم والقابلة للتنفيذ بشكل أيسر وأكثر ضبطاً.

وهذه المرحلة تمثل المحطة الثانية التفصيلية من إجابة سؤال: **كيف نصل لما نريد؟** وسيكون تحقيقها عبر عمل جدول يشبه **المصفوفة** يجمع **حزم المشروعات أو الأنشطة** أعلاه، في جانب، مقابل **الوسائل والأساليب** المتاحة في جانب آخر، ثم نسأل في كل مشروع، وعند نقطة تقاطعه مع

الوسيلة أو الأسلوب: هل تتطلب الخطة مهمة تنفيذية لهذا المشروع أو النشاط بهذا الأسلوب أو الوسيلة؟ فإن كان الجواب بالإيجاب أثبتنا الحاجة لهذه المهمة، وإلا فلا. وهكذا نكمل الجدول مروراً بكل المشاريع أو الأنشطة، فينتج بذلك المئات أو ربما الآلاف من المهام التنفيذية التي تمثل بمجموعها ما يسمى بـ (نطاق مهام الخطة) ، والذي يمثل المادة الأساسية التي ننطلق منها للوصول إلى البرنامج الزمني للخطة الدعوية الشاملة، وذلك بعد إخضاعها لموجهات البرمجة الزمنية (عبر آلية ترتيب الأولويات، وارتباط تتابع المهام ببعضها، وحساب المدد لزمنية لها، وغير ذلك) ليتبلور بعدها البرنامج الزمني الخطي كعنصر أساسي في الخطة التنفيذية (مع الإشارة إلى أن هذه العملية عموماً هي من أعمال لجان التخطيط التنفيذي).

وهذا الأمر يقتضي بالضرورة الحديث عن الوسائل والأساليب قبل التوصل للمهام، وكالتالي:

- **حول الوسائل والأساليب:**

عالم اليوم يعج بوسائل وأساليب كثيرة في موضوع إيصال المعلومة وتبليغها، وهي تتجدد يوميا، ويجب على الدعاة الحاملين لهمّ الدعوة أن تتسع آفاقهم لاستيعاب كل جديد، وتجديد كل قديم، من الوسائل والأساليب، ذلك أن الأعداء يهدمون بأقصى ما تمكنهم التقنية، فمن غير المنطقي أن نواجههم بأساليب ووسائل قديمة غدت ضعيفة الأثر!

فلا بد إذن من دراسة أنواع الوسائل والأساليب، مع دراسة وتحديد درجة تأثير كل منها في المخاطبين، ثم اختيار سلة متنوعة الطيف منها، تحقق بمجموعها مقاصد الخطاب الدعوي بيسر.

مع الإشارة إلى أن لكل شريحة عمرية أو شريحة مجتمعية أساليبها ووسائلها الأنسب لها من غيرها.

ومن ذلك في الوسائل:

1- وسائل تشريعية، ومنها:

أ- مادة دستورية.

ب- سن قانون.

2- الاستفادة من البرامج والمشاريع الرسمية، ومن ذلك:

أ- من جهد حكومي، مثل إمكانات الأوقاف والجامعات.

ب- من جهود المنظمات العالمية والإقليمية.

ت- من مشاريع مشتركة.

3- إنشاء جسم مؤسسي أو التعاون مع جسم مؤسسي قائم.

4- وسائل التواصل الاجتماعي بكافة برامجها وتطبيقاتها.

5- إقامة دورات (دائمية أو وقتية موسمية)

6- تأهيل متخصصين.

7- الاتصال المباشر، ومنه:

أ- الخطب.

ب- الدروس المسجدية والمحاضرات.

ت- الندوات.

ث- المؤتمرات.

ج- ورش العمل.

ح- اللقاءات الخاصة.

خ- التجمعات الجماهيرية.

د- المخيمات.

ذ- المعارض.

8- الاتصال غير المباشر، ومنه:

أ- التلفاز.

ب- الإذاعة.

ت- الإنترنت.

ث- الصحف والمجلات.

ج- الكتب.

ح- البحوث.

خ- المطويات والمنشورات.

د- الجداريات.

ذ- التعليم عن بُعد.

9- التلمذة على متخصصين.

10-إعداد المناهج.

11-الأداء الفردي.

12-القدوة (فرداً وأسرةً ومؤسسةً).

13-وسائل النشر الصوتية.

14-وسائل النشر المرئية.

15-الفن الهادف.

16-الإعلانات الجماهيرية (الضوئية وغيرها).

17-الهدايا الإعلانية (تقاويم، مذكرات، ملبوسات).

أما فيما يتعلق بالأساليب، فهناك:

1- المناظرة والحوار.

2- الترغيب والترهيب.

3- الموعظة والعبرة.

4- القصص والأمثال.

5- القدوة في سير الصالحين.

6- تأليف القلوب.

7- المواساة والزيارات.

8- كما إن بعض الأساليب عقلي والآخر عاطفي.

9- وبعضها خاص والآخر عام.

10- وبعضها علمي والآخر عملي. وهكذا!

جدول استكشاف المهام - 1

اسم المشروع	الوسائل																				
	تشريعية		الاستفادة من برامج						الاتصال المباشر												
	مادة دستورية	سن قانون	من جهود حكومية	من جهود منظمات	من مشاريع مشتركة	إنشاء مؤسسة أو التعاون ...	الميديا بكافة برامجها ...	إقامة دورات	تأهيل متخصصين	الابتعاث	خطبة	دروس ومحاضرات	ندوات وحوار ومناظرات	مؤتمرات	ورش عمل	عصف ذهني	لقاءات خاصة	تجمعات جماهيرية	مخيمات	معارض
.1																					
.2																					
.3																					
.4																					
.5																					
.6																					
.7																					
.8																					
.9																					
.10																					
.11																					
.12																					
.13																					
.14																					
.15																					
.16																					
.17																					
.18																					
.19																					
.20																					

جدول استكشاف المهام - 2

اسم المشروع	الوسائل																			
	الاتصال غير المباشر										الوسائل									
	التلفاز	الإذاعة	الانترنت	الجريدة	المجلة	الكتاب	البحث	المطوية والمنشور	الجدارية	التعليم عن بُعد	التلمذة على متخصصين	إعداد منهج	أداء فردي	القدوة	وسيلة النشر الصوتي	وسيلة النشر المرئي	الفن الهادف	الإعلانات الجماهيرية	الهدايا الإعلانية	
.1																				
.2																				
.3																				
.4																				
.5																				
.6																				
.7																				
.8																				
.9																				
.10																				
.11																				
.12																				
.13																				
.14																				
.15																				
.16																				
.17																				
.18																				
.19																				
.20																				

- **استكمال البحث للتوصل للمهام التنفيذية:**

أولاً: بعد تحديد أنواع المشاريع أو الأنشطة المطلوبة يجري استعراض كافة الوسائل والأساليب المعتمدة، وينتقي منها ما يناسب في تبليغ أو نشر أو تنفيذ كل من تلك الأنشطة والبرامج، على أن يتم اختيار الوسائل والأساليب بما يتناسب مع كل شريحة من شرائح المجتمع، وهذا يقتضي تحديد عدد وأنواع الشرائح المجتمعية المعنية بالخطاب المحدد.

ثانياً: يمكن استكمال اختيارات الوسائل والأساليب على الوجه الأمثل في تنفيذ مشروع أو نشاط ما والتركيز عليها، بالإجابة عن سؤال: (**كيف يسمعني ويفهمني؟**)،

ويمكن بالمقابل تحديد أسباب عدم الاستجابة لوسيلة أو أسلوب ما، بالإجابة عن سؤال: (**لماذا لا يسمعني أو لا يفهمني بهذا الأسلوب أو هذه الوسيلة؟**) ثم يجري استبدالها بما هو أنفع في البلاغ والتأثير، حيث قد تكون الأسباب:

1. انتشار سوق الشهوات عن طريق الفضائيات والانترنت، وهنا يجري بحث كيفيات التقليل من أثرها.
2. أو انتشار الشبهات عن طريق الملحدين واللادينيين، وهنا تواجه بالفضح أو الحوارات العلنية أو غيرهما.
3. أو لإيثار العاجلة والحياة الدنيا، والتوسع في المباحات واللهو، وهذا يعالج بنشر وإشاعة أجواء المواعظ النافعة.

كل ذلك مع التفكير في تقديم البدائل الصالحة أو الأقل ضرراً!
وغير ذلك من الأسباب

ثالثاً: وكذلك يمكن عرض كل نشاط تفصيلي على الاستفسارات الآتية وأمثالها، لتحديد المهمة المطلوبة أو لاكتشاف مزيد من المهام اللازمة، وكالتالي:

1- هل يتطلب موقفاً فكرياً، أو تعليلاً، أو شرحاً، أو فقهاً، أو أدباً، أو مدونة تاريخية، أو غير ذلك؟
2- هل يُصاغ المطلوب في وثيقة، أو نص، أو منهج، أو كتب ومطبوعات أو شروح؟
3- هل يُطور عبر تربية منهجية ودورات خاصة؟ أو بتدخل الخبراء وأهل الاختصاص؟
4- ما هي المؤسسات أو جمعيات المجتمع المدني التي يحتاجها هذا المنشط أو المشروع؟
5- كيف يمكننا الاستفادة من العلوم الاجتماعية والإنسانية، سواءً في فهم وتحليل الظواهر المجتمعية أو في وضع توجهات التعامل الحكيم معها!
6- ما هي العملية الإعلامية اللازمة لها؟
7- ما هو دور المسجد في ذلك؟
8- ما هي آفاق التعاون مع الأنشطة المثيلة خارج البيئة؟

رابعاً: تصفية المهام باتجاه الواقعية:

وهي عملية منطقية تساعد في التوجه نحو عقلنة الخطة ومهامها، وتدور عموماً حول حصر القيود والموانع التي تحدّ من تنفيذ الخطة بنطاقها الذي كشفت عنه التحليلات السابقة، ثم تدرس تأثيرها على المهام المكتشفة، سواءً كان ذلك إمضاءً لها أو تقسيماً على مراحل، أو تأجيلاً أو إلغاءً، ومن ذلك :

1- قيود الموارد المادية المتاحة.
2- قيود الموارد البشرية المؤهلة.
3- قيد الإطار الزمني الموضوع للخطة.
4- قيود واقع البيئة المقصودة بالخطة.
5- انتشار عوامل الهدم الاجتماعي، وسوق الشهوات، والجريمة، وغيرها.
6- الضعف العام في التدين والتربية في عموم المجتمعات المسلمة.
7- بروز حركات الغلو والتكفير.
8- بروز الخلاف بين الدعاة والجهات الدعوية.
9- الضعف الاقتصادي العام.

وغير ذلك

الفصل السابع
كيف نعرف أننا وصلنا؟

وجواب ذلك متعلق بتحديد معايير الجودة ومؤشرات الإنجاز أو الأداء، وكيفية قياسها: أي تحديد مؤشرات النجاح والفشل ومعاييرها وأدوات قياسها. وقد تكون هذه المعايير كمية أو وصفية، حيث يجري استعراض الأهداف أو المنجزات المرحلية واختيار معيار معقول لقياس التقدم في تحقيق كل منها:

- إما بتحقيق المشروع كاملاً حال النظر في مخرجاته عند نهاية مدته.
- أو بقياس بعضه بالكم أو الكيف، عند التحقيق الجزئي الممرحل، وهذا يتطلب وضع هذه المؤشرات الملائمة وطرق قياسها، كما هو مبين في الفقرات الآتية.

➢ **أولاً: التوصيف النظري المختصر:**

- **تعريف المؤشرات:** هي أدوات تساعد في قياس مدى تحقق أهداف المؤسسة الكلية أو المرحلية، وذلك عبر تحويل المخرجات إلى صيغ يمكن قياسها رقمياً.

- **فوائدها**: لهذه العملية فوائد عدة، منها:
  - قياس الفجوة الحاصلة في تحقيق المؤسسة لأهدافها.
  - كشف مناطق الخلل في الأداء، مما يمهد لمعالجتها.
  - السيطرة على المخاطر المحتملة من تراكم الخلل.
  - المساعدة في التحسين المتواصل للأداء.

  وغير ذلك..
- **مستوياتها**: هناك عدة مستويات في قياس الأداء، سواء في إطار إداء الذات أو في إطار تنفيذ الخطط، وهي:
  - قياس الأداء الفردي: وفي ذلك مؤشرات عدة، منها: مؤشر قياس مقدار الأعمال المنجزة مقارنة بالأهداف المعيارية المستهدفة، ومؤشر قياس الزمن المستنفذ في تحقيق هذه الأعمال مقارنة بالزمن المعياري لها، ومؤشر قياس التكلفة التي تطلبها إنجاز هذه الأعمال مقارنة بالتكلفة المعيارية، بالإضافة إلى العديد من مؤشرات الأداء الإداري الأخرى.
  - قياس أداء الوحدات التنظيمية: وفي ذلك مؤشرات عدة، منها: مؤشر تحقيق الأهداف التشغيلية للوحدة، ومؤشر الالتزام بميزانية الوحدة، ومؤشر إدارة الموارد البشرية فيها، بالإضافة إلى المؤشرات الإدارية العامة الأخرى.

- قياس الأداء المؤسسي للمؤسسة: وهي التي تعنينا في هذا البحث بدرجة أساسية، وفي ذلك مؤشرات عدة، منها: مؤشر تحقيق الأهداف الكلية أو المرحلية للخطط، ومؤشر الجودة المؤسسية بمحاوره المتعددة، بالإضافة إلى المؤشرات الإدارية العامة الأخرى.

- **أنواعها**: عموماً هناك نوعان من مؤشرات الأداء: المؤشرات الكمية والمؤشرات النوعية:

- المؤشرات الكمية: وهي عادة ما تكون من إحصائيات أو حقائق عددية في شكل رقم أو نسبة.
- المؤشرات النوعية (الكيفية): وهي عادة ما تكون ذات صبغة وصفية كالتي تفرزها استطلاعات الانطباعات والآراء من خلال المقابلات أو الاستبيانات أو البحوث المسحية.

- **عملية وضع المؤشرات**: وفي ذلك ثلاث خطوات هي:

1. تعريف المؤشر بدقة، وبيان كيفية حسابه، إن كان يتطلب معادلة حسابية.
2. تحديد مواصفات المؤشر: كتحديد فترة القياس وتحديد صيغته (عدد أو نسبة أو قياس نوعي).
3. تحديد الجهة المسؤولة عن المؤشر.

- **المقارنة المرجعية:** وهي عملية تقييم أداء أخرى ينبغي أن تقوم بها المؤسسة بشكل متواصل. وهي لا تعتمد على قياس الأداء ثم الحكم عليه بناءً على معايير أداء قياسية أو بناءً على الفجوة بينها وبين الأهداف الموضوعة للخطة، وإنما تعتمد على مقارنة نتائج قياس الأداء مع نموذج آخر مشابه، سواءً في داخل المؤسسة أو في خارجها، بغرض التعرف على مدى الفجوة الحاصلة، وتحليل أسبابها. وقد تكون هذه المقارنة ذاتية، تقارن فيها المؤسسة أداءها الحالي مع أدائها في سنين سابقة، أو مقارنة خارجية تقارن فيها المؤسسة أداءها مع أداء المؤسسات الشبيهة الأخرى.

➢ **ثانياً: أمثلة عملية:**

لا يوجد نماذج لمؤشرات تفصيلية جاهزة لموضوعنا، إنما هناك موجهات كلية (كالتي ذكرت أعلاه) ينتفع بها الواضعون للخطة في صياغة تفاصيل المؤشرات المتناسبة مع أهداف الخطة والأداء المطلوب، (مع ضرورة ملاحظة أثر النمو السكاني الطبيعي على النتائج) ومن ذلك (على سبيل الأمثلة لا الحصر):

1- قياس نتائج برامج بناء الإيمان: إذ من المفترض (ونحن نتناول التخطيط للدعوة إلى الله تعالى) أن تحظى برامج بناء الإيمان بأولوية في الخطة، فكيف نعرف تقدمنا من تأخرنا في تحقيق المقصود من ذلك؟ والجواب

يدور إجمالاً حول تحسس النتائج عبر آليات قياس مناسبة، وفي ذلك نقترح الآتي، كأمثلة:

- رصد أعداد المستجيبين لأداء الصلاة في المسجد، سواءً في صلاة الجمعة أو في صلوات الجماعة الأخرى. وليكن ذلك كل ثلاثة أشهر ولمدة عام، ثم تُحلل النتائج وتوضع التوصيات المتناسبة مع ذلك.
- رصد أعداد الوافدين للمساجد في رمضان في ثلاث قراءات مثلاً، موزعة على أيام الشهر، ثم مقارنة ذلك بالأعوام السابقة.
- الدعوة لتجمعات ذات صبغة إسلامية، كالدعوة للقاء جماهيري لنصرة الإسلام أو الرسول (صلى الله عليه وسلم) عند تجاوز الأعداء عليهما، وذلك بعد حملة توعية للمسلمين بذلك. ويمكن تكرار ذلك عدة مرات في السنة، ثم إحصاء ورصد حجم الاستجابة ومقارنتها مع بعضها أو مع سابقاتها في السنين الماضية، وتحليل النتائج واستخلاص موجهات لتصحيح أو تطوير الأداء.
- إحصاء عدد المساجد الجديدة وسرعة انتشارها.
- إحصاء ورصد أعداد المسجلين في دورات تحفيظ القرآن وأمثالها، ومقارنتها مع مثيلاتها أو سابقاتها، واستخلاص النتائج بعد التحليل.

2- قياس نتائج برامج بناء الأسرة: ومن ذلك الحصول الدوري على إحصائيات الزواج والطلاق وتحليلها.

3- قياس نتائج الدعوة للحشمة والحجاب: ومن ذلك تقدير التغير في عدد المحجبات عبر إقامة برامج نسائية، ثم مقارنة النتائج وتحليلها.

4- قياس نتائج برامج بناء المجتمع المتكافل: ومن ذلك:

- القيام بحملات مدروسة لجمع التبرعات للأيتام والأرامل، ثم رصد حجم الاستجابة وتحليلها.
- إنشاء مجموعات تفاعل خاصة لكل منطقة، ورصد حجم التفاعل مع مشاريع التكافل المجتمعي، مع استمرار تربية الناس عليها.

5- قياس نتائج برامج بناء الأخلاق والتسامح في المجتمع، وهذا قد يتطلب وقتاً غير قليل لرؤية نتائجه، ويمكن أن تكون إحصائيات النزاعات في المحاكم إحدى أدوات القياس المفيدة.

6- قياس التفاعل مع هموم الأمة، مثل قضية فلسطين وقضية كشمير ومعاناة مسلمي الأويغور، وغيرها. وذلك عبر الدعوة لتجمعات جماهيرية لنصرة هذه القضايا، ثم رصد حجم الاستجابة ومقارنتها بمثيلاتها، وتحليلها، وصولاً إلى موجهات عملية في تطوير وتجويد الخطة في البرامج ذات الصلة.

وهكذا، إذ ليس المقصود حصر أفكار ومؤشرات وأدوات طرق قياس الأداء، ولكن يمكن النسج على منوال الأمثلة أعلاه وغيرها، للتوصل إلى ما يناسب الواقع المحدد من قبل المعنيين بالخطة.

الباب الثالث

ملحقات تكميلية

الفصل الأول
السياسات

إن الدعوة في الواقع الذي نعيشه، وأمام التحديات التي تواجهها، لا بد أن تتخذ سياسات متناسبة مع كل مرحلة وملبية لمتطلباتها.

وينبغي أن نعلم، ونتقبل، أن السياسات (في معظمها) مرنة تتغير بتغير الظروف التي يمكن أن نتكيف معها، مع مراعاة الثوابت، وهذا واضح جلي في سيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فمرحلة الاستضعاف كانت لها سياسات خاصة، ومرحلة الدعوة المفتوحة كانت لها سياسات أخرى. ومن ثم يجب إعادة النظر في السياسات القائمة عند كل منعطف تاريخي، ثم تحديد السياسات المناسبة له، فما كان أصيلاً يستصحب في المرحلة الجديدة، وما كان مرحلياً يستبدل بما يتناسب مع الحال الجديد.

ولعل المعادلة العامة التي يمكن مراجعة تفاصيل هذه القضية انطلاقاً منها، تتلخص بما يلي:

الواجب الأساسي للدعاة هو البلاغ، تأسياً بالرسول (صلى الله عليه وسلم)، على أن يكون مبيناً: **(وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)**[168]، كما يُفهم من حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) (..... **وإنَّ العلماءَ ورثةُ الأنبياءِ، وإنَّ**

[168] – النور: 54

الأنبياءَ لم يُورِّثُوا دينارًا ولا درهمًا، ورَّثُوا العِلمَ فمن أخذَه، أخذ بحظٍّ وافرٍ)[169].

ويتحقق ذلك بإيصال الخطاب الدعوي مبيناً واضحاً لكل مكلف معني به. ولذلك كان من حكمة الله تعالى أن يرسل لكل قوم رسولاً منهم يمكنه أن يبين لهم حقيقة دعوته بلسانهم: **(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)**[170].

وعناصر تحقيق هذه المعادلة:

- إعداد الخطاب مبيناً مفصحاً عن مقاصده،
- سلوك أجدى الوسائل وتوظيف أنفع الأساليب في إيصاله،
- العمل على تهيئة المحل المعني به لقبوله، بتحقيق أو زيادة شروط القبول، ومحو أو تقليل موانعه.

وانطلاقاً من هذه الموجهات يتكرر الحوار المتجدد لتحديد خصوصيات المكان والزمان، ثم إسقاط التفاصيل على هذه الخصوصيات للتوصل إلى السياسات المناسبة لها، ومن ذلك:

1- **الانفتاحية** على الناس كافة، ومنهم العصاة والمبتدعة والعوام، وحتى أهل الكتاب. وذلك أن الأصل في الدعوة هو إيصال صوت الحق إلى كل

---

[169] – حديث صحيح أخرجه أبو داوود (واللفظ له) وأحمد والترمذي وابن ماجة.

[170] – إبراهيم: 4

الناس، أما التبليغ الانتقائي فهو استثناء في ظروف استثنائية، فإن تغيرت عاد الحال إلى ما كان عليه.

2- **التدرج والمرحلية**: وهذه سياسة تقتضيها أزمنة الفتور في الدين الذي أصاب جل المجتمعات الإسلامية المعاصرة، بسبب هيمنة الأعداء على رقاب أبناء الأمة، وقصدهم تجهيلهم وإبعادهم عن الدين الحق، فنشأت أجيال منقطعة عن الدين، إلا من رحم الله.

وفي ذلك يورد الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لمعاذ بن جبل (رضي الله عنه) حين بعثه إلى اليمن: (إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب) ومما يستفاد من هذا الحديث إجازة الرسول (صلى الله عليه وسلم) للداعية أن يسكت عن تبليغ بعض الواجب من الدين لحين توافر شروط قبوله، مع إحالة الرسول (صلى الله عليه وسلم) تقدير الانتقال بين مراحل الدعوة إلى الداعية، وذلك حسب اطلاعه على أحوال

المدعوين، ولا ريب أن هذا التقدير يختلف من مدعو إلى آخر، ومن داعية إلى آخر، وقد يطول أو يقصر، أي إنه قضية اجتهادية.

3- **الطرق المتتالي المبرمج في الخطاب الدعوي:**

- قال تعالى: (**وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً**)[171]، قال السعدي في تفسيره: (... ﴿**لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ**﴾ أي: على مهل، ليتدبروه ويتفكروا في معانيه، ويستخرجوا علومه.
- وقال تعالى أيضاً: (**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً * وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً**)[172]، قال أبو بكر الجزائري في تفسيره: (﴿**ورَتَّلْناهُ تَرْتِيلاً**﴾ أي أنزله مرتلاً، أي شيئاً فشيئاً ليتيسر حفظه وفهمه والعمل به. وقوله تعالى :﴿**ولا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إلاَّ جِئْناكَ بِالْحَقِّ وأَحْسَنَ تَفْسِيراً**﴾ هذا بيان الحكمة في نزول القرآن مفرقاً لا جملة واحدة، وهو أنهم كلما جاءوا بمثل أو عرض شبهة، ينزل القرآن الكريم بإبطال دعواهم وتفنيد كذبهم، وإلغاء شبهتهم، وإحقاق الحق في ذلك وبأحسن تفسير لما اشتبه عليهم واضطربت نفوسهم فيه).

---

[171] – الإسراء: 106

[172] – الفرقان: 32-33

4- **الجهرية** في طرح الأفكار والمفاهيم، أما السرية فهي مرحلة استثنائية تقدر حسب الضرورة، وليست هي أصل منهجية الدعوة. قال تعالى: ﴿**فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ**﴾[173].

5- **التيسير ورفع الحرج** وملاحظة خصوصية البيئة المقصودة بالدعوة. قال تعالى: ﴿**وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ ...**﴾[174].

6- **التبشير والترغيب أولاً** ثم الترهيب. وفي ذلك الحديث الذي رواه البخاري أنه لما بعث النبي (صلى الله عليه وسلم) معاذ ابن جبل وأبا موسى الأشعري (رضي الله عنهما) إلى اليمن قال لهما فيما قال: (...**يَسِّرَا ولَا تُعَسِّرَا، وبَشِّرَا ولَا تُنَفِّرَا،..**).

7- **الوسطية** غير الغالية ولا الجافية. كما قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): (**إنَّ من إجلالِ اللَّهِ إكْرامَ ذي الشَّيبةِ المسلِمِ، وحاملِ القرآنِ غيرِ الغالي فيهِ والجافي عنهُ، وإكْرامَ ذي السُّلطانِ المقسِطِ**)[175].

8- **تنويع أساليب الخطاب** ما بين العقلاني والعاطفي والروحي، وغير ذلك، كما قال الله تعالى عن نوح (عليه السلام): ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا * فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا * وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ**

---

[173] – الحجر: 94

[174] – الحج 78

[175] – حديث حسن رواه أبو داود

لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا * ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا * ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا * فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا * مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا * أَلَمْ تَرَوْاْ كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا * وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ سِرَاجًا * وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا * ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا * وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا * لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا *﴾[176].

9- **تبني منهج المؤسسية** لا الشخصانية: ومن معالم هذا المنهج ربط الأفراد بالقضية الأساسية التي قامت المؤسسة لتحقيقها، وليس بالأفراد القائمين عليها، كما نبه الله تعالى الصحابة (رضي الله عنهم) حين قال: **(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ)**[177].

10- **القيادة الجماهيرية:** فالداعية متواصل مع الناس، يغشاهم في مجالسهم وأماكن تجمعاتهم، متحركاً بالدعوة لله تعالى، كما وصف الله تعالى

---

[176] - نوح: 5-20

[177] - آل عمران: 144

المرسلين، إذ قال: **(وَما أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً)**[178] ويصف نبيه (صلى الله عليه وسلم) وهو مختلط بالمجاهدين يبوؤهم مقاعدهم للقتال، فيقول سبحانه: **(وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)**[179] .

11- **تحديث الخطة** بشكل متواصل ومتوازٍ مع تحديث قواعد البيانات عبر تجديد الاستبيانات والإحصاءات، مما يعني تغيرات في الواقع تقتضي تغيرات مكافئة في الخطة.

12- **المواكبة** الفكرية والثقافية والتقنية لكل جديد فيها، مما سيكون له انعكاس على البرامج أو الوسائل والأساليب.

13- **الاستفادة من تجارب الأمم والتاريخ** في المساحات التي لا تتعارض مع ثوابت الدين وأحكامه.

14- **الاستفادة من القواسم المشتركة** مع برامج الآخرين المشابهة أو المقاربة لبرامج الخطة كلما كان ذلك ممكناً، وذلك للاقتصاد في الموارد وإيجاد أجواء من التنسيق والتعاون مع الآخرين.

15- **التعاون مع المؤسسات** الشبيهة والشخصيات الخبيرة.

16- **احتضان وتطوير الابداع** والمبدعين، والاستفادة من ابداعاتهم المتميزة.

---

[178] – الفرقان: 20

[179] – آل عمران: 121

17- اعتماد كل ما يمكن من مستجدات **التقدم التقني** في التنفيذ.

18- استصحاب **خصوصيات الواقع** وانعكاس آثارها على البرنامج.

19- الاتفاق على طيف متنوع من أنماط التعامل الدعوي، تتراوح بين اللين والشدة.

20- تجزئة التحديات إلى حزم يسهل التعامل معها.

الفصل الثاني
تأصيل وتجديد مواصفات الخطاب الدعوي

يُفترض في الخطاب الدعوي أن يتصف بالحكمة وأن يمثل النموذج الأحسن، كما أمرنا الله تعالى: (**ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ** ...)[180] ولتحقيق ذلك لا بد من مراجعة خطابنا الدعوي والاطمئنان إلى تأصيل مواصفاته أولاً، ثم التأكد من استجابته لمتطلبات الحكمة والنموذج الأحسن في الدعوة إلى سبيل الله، ومن ذلك:

1. أن يكون قرآنيا في أولوياته، مؤصلا غير ارتجالي في حركته: ذلك أن مراحل الهزيمة التي مرت بها الأمة وردود أفعال أبنائها قدمت أحياناً أولويات فرضتها التحديات، ولا بد من إعادة النظر فيها ومقايستها بأولويات الخطاب الدعوي القرآني وصبها في قالبه.
2. أن يكون عاماً وشاملاً يوصل خطابه لكل مكلف من البشر: حيث يعاني الخطاب الدعوي من النخبوية الضيقة، ولا بد من إخراجه من شرنقتها إلى عموم وشمول الخطاب.
3. أن يكون واقعيا يراعي خصوصية الزمان والمكان مع المحافظة على الثوابت.

---

[180] – النحل: 125

4. أن يكون مقصدياً غير انفعالي، وذلك بأن ينتهج خطاباً مدروساً مرتب الأولويات، ليحقق أهدافاً مخططاً لها مسبقاً.
5. أن يكون سهلاً وميسراً ومبيناً للمجملات، ومفهوماً بلغة العصر، مع المحافظة على المقاصد، كما قال تعالى: **(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ)**[181].
6. أن يكون متعدد الوسائل، متنوع الأوعية، غير جامد على بعضها، بل يوصل خطابه منتفعاً بكل ما يتناسب مع الحاجة، سواءً كانت الأوعية اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية، وبكل الأساليب من الترغيب والترهيب، وفي كل زمان ومكان متاحين، سراً وعلانية.
7. أن يتضمن عرض البدائل الصالحة عوض الفاسدة التي يستبعدها، عبر انتهاج قاعدة التحلية بعد التخلية.
8. أن يتجه أولاً نحو تكوين الرأي الجماهيري المساند لما يريد إحداثه أو إلغاءه.
9. أن يتبنى هموم الناس وحاجاتهم في إطار شرعي سليم، فيجذب الناس لفهم الإسلام واقعاً لا كلاماً ومواعظ فحسب.
10. أن يكون مبادرا يقتحم الأبواب المغلقة، ولا ينتظر الفرص لتطرق بابه.

---

[181] – القمر : 17

الفصل الثالث
إعداد الخطة التنفيذية وما بعدها

بعد إنجاز ما سبق بيانه نكون قد هيأنا المدخلات الرئيسية لاستكمال إعداد الخطة التنفيذية، ثم متابعة تنفيذها، وكالآتي:

1- استكمال تفاصيل النطاق الشامل لمهام البرنامج، والذي يتابع عند التنفيذ تحت عملية إدارة النطاق.

2- تحديد أولويات هذه المهام وصولاً إلى التدرج الزماني لها. ويكون ذلك عبر تكرار السؤال الآتي عند كل مهمة: هل يمكن البدء بهذه المهمة دون أن يتوقف ذلك على إنجاز مهمة قبلها؟ ويمكن كذلك الاستفادة من أسلوب (مربعات: عاجل مهم) وهذا يؤدي إلى تحديد التسلسل المنطقي لعلاقة كل مهمة بالمهام التي قبلها والتي بعدها.

3- النظر في استحقاق التوزيع المكاني لهذه المهام، إن تطلبته الخطة.

4- تحديد الأحجام التنفيذية المناسبة لكل من هذه المهام، وذلك بالحوار والعصف الذهني، وعبر مقاربات متنوعة، مثل المعايير القياسية لنجاح المهمة نفسها، أو حدود حوض الخدمة المناسب لها، أو عبر القيام بتحليل الهرم السكاني بواسطة حزمة أسئلة منطقية عن طبيعة وحجم الشرائح العمرية المقصودة بالمهمة التنفيذية المحددة.

5- تحديد زمن إنجاز كل مهمة، مع حساب أثر الأزمنة القابلة للتداخل، وصولاً إلى ملامح الحدود الزمنية لمجمل مدة البرنامج، وتستعمل النتائج عند التنفيذ في عملية إنشاء البرنامج الزمني للخطة. وفي ذلك برامج حاسوبية مفيدة ومعروفة.

6- تحديد الموارد البشرية اللازمة لإنجاز كل مهمة، مع وضع البرامج التأهيلية لها، بما يتناسب مع متطلبات الخطة.

7- تحديد الموارد البشرية القابلة لتحمل أكثر من مهمة تنفيذية وصولاً إلى الحجم الأدنى من الموارد اللازمة للعمل، وذلك عند كثرة مهام الخطة وشحة الموارد البشرية المهلة المتاحة، ويوظف ذلك عند التنفيذ في عملية إدارة الموارد البشرية.

8- تحديد التكاليف المالية اللازمة لإنجاز كل مهمة، وصولاً إلى الميزانية الكلية للبرنامج، وتستعمل النتائج عند التنفيذ في عملية إدارة التكاليف.

9- تحديد واختيار السياسات الموجهة للعمل.

10- تحديد معايير الجودة (أو مؤشرات قياس الأداء) اللازمة لقياس النجاح والفشل، وتستعمل عند التنفيذ في عملية إدارة الجودة.

11- وضع الموجهات اللازمة لاتصالات مواقع العمل، سواءً كان ذلك أفقياً بين أقسام العمل ذات المستوى الإداري الواحد، أو عمودياً بين أقسام العمل المتدرجة في مواقع المسؤولية، مع اختيار الوسائل والأساليب

المتناسبة مع كل منها، وتستعمل النتائج عند التنفيذ في عملية إدارة الاتصال بين أقسام العمل.

12- استشراف الأخطار المتوقعة التي قد تواجه الخطة، ووضع البرامج اللازمة للتعامل معها، مع البرامج البديلة عند الضرورة، وتوظف النتائج عند في عملية إدارة المخاطر.

13- بعد اتضاح البرنامج الشامل وملحقاته، تحدد العوامل المقيدة له والمانعة من تنفيذ بعض مهامه، وذلك للخروج بالبرنامج الواقعي القابل للتنفيذ في اللحظة القائمة.

14- ثم يقسم البرنامج غير القابل للتنفيذ الحالي إلى قسمين:

- الأول وهو القابل للتنفيذ بعد إنجاز خطوات عملية ضمن القدرة المنظورة أو الكامنة القابلة للاستخراج.
- والثاني وهو الذي لا تتضح إمكانيات تنفيذه في المدى المنظور لوجود عوائق أو موانع، فيوضع ضمن خطط التسويق المستقبلية اللاحقة.

15- في حال وجود برامج قائمة على الأرض قبل عملية التخطيط، يوضع برنامج تقييم وتأهيل لها، لأجل الارتقاء بمستويات أدائها بما يتناسب ومعايير وضوابط النجاح المقرة في البرنامج، وبما يتناسق مع البرامج المفترض إنجازها فيما بعد، مع وضع آلية اندماجها مع الخطة الجديدة، إن تطلب الأمر ذلك.

16- بعد تثبيت المشاريع المكونة للخطة يمكن القيام بتصنيفها أو تقسيمها إلى لجان، وذلك حسب تخصص الأداء، وسهولة المتابعة.

17- وضع آليات وتفصيلات لمتابعة خطوات برامج التنفيذ وتقييم الأداء ثم التقويم والتصحيح.

18- إعداد الملحقات الشارحة للخطة مع ملحق النظام الإداري الخاص بها.

19- يجري بشكل متوازٍ مع النقاط أعلاه اتخاذ ما يلزم إعلامياً أو إدارياً لإشاعة الوعي لمن يلزم بهذه البرامج والخطط، وذلك لضمان أكبر قدر ممكن من التفاعل معها.

20- الخروج بعد إنجاز كل ما سبق بـ (الخطة التنفيذية الشاملة) مرتبة المهام حسب الأولويات، وواضحة في حدودها الزمنية ومواردها البشرية وتكاليفها المادية، ومتكاملة مع ملحقاتها.

- **من أدوات وأذرع تنفيذ الخطة:**

إن تطبيق خطة العمل التنفيذية الناشئة من الخطوات أعلاه بصورة مناسبة يتطلب توفير أدوات تنفيذ مركزية، تتولى متابعة التنفيذ حسب متطلبات المهام، ومن ذلك نقترح ما يلي:

1- قسم مركزي لإدارة البرنامج.

2- قسم لقواعد البيانات، والتخطيط، والدراسات، والمتابعة.

3- قسم لإعداد المناهج والبرامج والبحوث الفكرية والثقافية.

4- قسم للعلاقات والإعداد للملتقيات.

5- قسم للتدريب والتأهيل.

6- قسم للعمل المسجدي لأهميته المركزية في الخطة.

7- قسم للدعوة العامة.

8- قسم للمرأة والأسرة المسلمة.

9- قسم للأنشطة المجتمعية.

10-قسم للإعلام والإنتاج الفني الهادف.

➢ **مع الهرم السكاني وكيفية الاستفادة منه:**

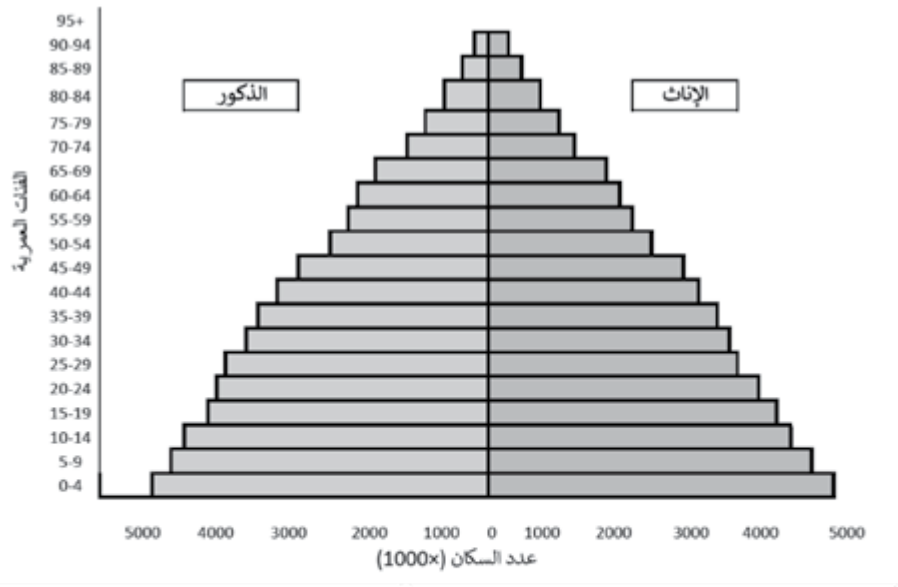

نموذج عام لهرم سكاني

الهرم السكاني، هو مخطط بياني يوضح توزيع السكان حسب فئاتهم العمرية ونوعها. ويسمى بالهرم لأنه في صورته الأساسية يأخذ شكل الهرم، حيث يتكون من قاعدة عريضة تمثل معدل أعداد المواليد، وتمثل قمته معدل أعداد كبار السن، وفي المنتصف تقع أعداد القوى العاملة، إلا أن الشكل النهائي للهرم السكاني يعتمد على طبيعة المجتمع من حيث مستويات المواليد والوفيات عموماً.

ويمكن الاستفادة من بيانات الهرم السكاني المباشرة أو من تحليلها، في الحصول على معلومات تساعد في اختيار حجم وطبيعة المهام التنفيذية. والمثال التالي يوضح المقصود:

لو أردنا تنفيذ مهمة ما في البرنامج (ولتكن على سبيل المثال: طبع كتيب فكري يرد على شبهات الإلحاد)، وتساءلنا عن الكمية المناسبة المطلوبة لذلك، بغية تحقيق بعض التوفير في الموارد المالية نظراً لمحدوديتها، فإنه يمكن طرح الاستفسارات التالية ثم توظيف إجاباتها للوصول إلى المطلوب، وكالتالي:

- ما هي الفئة العمرية التي تستهدفها المهمة؟

لنفترض أن الجواب: هم طلبة الثانوية وطلبة الجامعة. إذن هي ما بين العمر 16 إلى 22.

- كم هو العدد التقريبي لهذه الفئة؟

يُعرف الجواب من الهرم السكاني عبر ضرب نسبة الفئة العمرية في مجموع السكان (وإذا كانت الفئة العمرية تتوزع بين شريحتين عمريتين من شرائح الهرم، فالجواب يُحدد بآلية النسبة والتناسب).

- هل المهمة تتجه بلغتها وأسلوبها إلى الذكور أم إلى الإناث؟

بعد معرفة الجواب يُعدل الرقم الناشيء من الجواب السابق حسب الإجابة.

- كم هي نسبة الأمية في هذه الفئة العمرية، والتي لن تستفيد من مادة الكتيب؟

بمعرفة هذه النسبة من الإحصائيات الملحقة بالهرم السكاني، يطرح العدد المقابل لها من العدد الناتج في الفقرة السابقة.

- كم هي نسبة الذين يمكنهم استيعاب لغة الخطاب ممن لهم مستوى ثقافي أو فكري مناسب؟

الجواب هنا يُقدر حسب الانطباع العام السائد للشريحة المجتمعية المقصودة بالمهمة، وبعد تحديده تُستبقى نسبتهم ويُطرح ما عداها من العدد الناتج من الفقرة السابقة.

- كم هي نسبة المهتمين بموضوع الكتب من العدد الناتج من الفقرة السابقة؟

هذه النسبة تُقدر حسب الانطباع السائد عن مستوى الثقافة ومساحة الحوارات في الفئة المستهدفة، فتستبعد نسبة الفئة غير المعنية وتُستبقى نسبة المهتمين بالموضوع.

- أين يتواجد المعنيون بمادة الكتيب؟

إجابة هذا السؤال ستحدد الأماكن التي سوف تُستهدف بعملية إيصال الكتيب بعد طبعه وبالأعداد التي أفرزتها الاستفهامات السابقة.

- ستؤدي الإجابات السابقة لتحقيق أقصى ما يمكن من نتائج بأقل ما يمكن من تكاليف، وهو ما يمكن تشبيهه بعملية الري بالتنقيط. مع الإشارة إلى أن هذه الاستفهامات ليست للحصر، بل هي نموذج يمكن إضافة غيرها إليها إن كانت تحقق المطلوب في التوظيف الأمثل للموارد.

الفصل الرابع
تأهيل الموارد البشرية اللازمة

يتطلب نجاح الخطط الموضوعة توفير عوامل النجاح الأساسية لها، ومن ذلك توفير الموارد البشرية اللازمة لتنفيذ الخطة، بالأصناف المطلوبة، وبالأعداد الكافية، والمؤهلات اللازمة.

وغالباً ما تكون الموارد البشرية المتاحة ابتداءً غير وافية بذلك، وهذا يعني ضرورة إدراج مهمة توفير وتأهيل الموارد اللازمة ضمن المهام التنفيذية المبكرة للخطة.

فأما أصناف الموارد البشرية المطلوبة فإن طبيعة المهام التنفيذية المعتمدة في الخطة ستبين بجلاء هذه الأصناف مع أعدادها.

وعند النظر في طبيعة المهام الموكولة لكل من هذه الموارد، فإن استصحاب ضرورة نجاحها في التنفيذ يستلزم توافرها ابتداءً على مستوى أكاديمي يمثل الحد الأدنى اللازم لبناء المهارات التأهيلية فوقه، ثم يستلزم أيضاً توفير مجموعة جديدة من المهارات التي ينبغي تأهيل الموارد بها، لتكون مؤهلة للقيام بواجبات مواقعها، ومن ذلك إجمالاً:

1. **مهارات قيادية:** وهي المهارات اللازمة للمواقع القيادية في الخطة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- مهارة التفكير المنهجي،
- ومهارة الإبداع والابتكار،
- ومهارة التخطيط الاستراتيجي،
- ومهارة القيادة الفعالة،
- ومهارة صناعة الرؤية المستقبلية،
- ومهارة بناء فرق العمل،
- ومهارة إدارة الأزمات، وغيرها.

2. **مهارات إدارية:** وهي المهارات اللازمة للمستويات الإدارية العليا والمتوسطة، والتي بدونها تقل كفاءة الإدارة وفاعليتها، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

- مهارة وضع الخطط،
- ومهارة تنظيم العمل،
- ومهارة التفويض،
- ومهارة تقويم الأداء،
- ومهارة الرقابة،
- ومهارة إدارة المعلومات،
- ومهارة حل المشكلات واتخاذ القرارات،
- ومهارة إدارة الاجتماعات،
- ومهارة إدارة التغيير،

- ومهارة العمل المؤسسي، وغيرها.

3. **مهارات إنسانية:** وهي المهارات اللازمة لجميع المواقع العليا والإشرافية والفنية في المؤسسة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:
   - مهارة الاتصال،
   - ومهارة العلاقات الإنسانية،
   - ومهارة العلاقات العامة،
   - ومهارة التحفيز وتنمية الدافعية،
   - ومهارة التعامل مع الآخرين،
   - ومهارة صناعة المناخ المؤسسي،
   - ومهارة بناء القيم، وغيرها.
4. **مهارات شخصية:** وهي المهارات اللازمة لجميع المستويات الإدارية أيضاً، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:
   - مهارة بناء الذات،
   - ومهارة إدارة الوقت،
   - ومهارة الاستماع،
   - ومهارة التحدث،
   - ومهارة الكتابة،
   - ومهارة التفكير،
   - ومهارة القراءة السريعة، وغيرها.

5. **مهارات تكنولوجية:** وهي المهارات اللازمة للمستويات المهنية أو الفنية في المؤسسة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:
   - مهارة استخدام الحاسب الآلي،
   - مهارة التعامل مع الإنترنت،
   - مهارة استخدام الأجهزة والمعدات المختلفة، وغيرها.

- **وضع الجدول التفصيلي لبرنامج التأهيل المطلوب للخطة:**

من الملحقات الضرورية التي ينبغي أن تصاحب إخراج الخطة هو الجدول العام لبرنامج التأهيل، والذي يُفترض فيه أن يحدد عناوين التخصصات المطلوبة، والعدد اللازم للخطة من كل منها، والحد الأدنى للمؤهلات المطلوبة لكل تخصص، والدورات التأهيلية اللازمة له.

والجدول التالي يوضح ذلك على سبيل المثال لا الحصر، حيث افترض فيه خطة دعوية أمدها أربع سنوات. مع التذكير أن لكل خطة تخصصاتها المطلوبة، بالأعداد والمؤهلات اللازمة لتحقيق نجاحها.

التخصص	العدد	المؤهلات الأدنى	الدورات المقترحة للتأهيل
فقهاء شرعيون	20	ماجستير شريعة	الدورة الأساسية، علم الاجتهاد
محاضرون وخطباء	200	بكالوريوس أو خريج مشايخ	الدورة الأساسية، مهارة الإلقاء
مفكرون	10	حسب قرار لجنة خاصة	الدورة الأساسية، محاور تخصص محددة
مدراء عامون	20	بكالوريوس+5 سنين خبرة	الدورة الأساسية، القيادة الإدارية
موظفون بعدة تخصصات	80	الشهادة الثانوية	الدورة الأساسية، دورات متخصصة لكل في بابه
موظفون ماليون	20		
متخصصون في الإنترنت	20	اتقان للحاسوب واللغة الإنجليزية	الدورة الأساسية، التأهيل الفني

متخصصون في الإعلام	20	حسب الواقع	الدورة الأساسية، التأهيل الفني، أسلمة العمل الفني
متخصصات في العمل النسوي	40	حسب الواقع	الدورة الأساسية، دورات متخصصة في العمل النسوي
تربويون	100	دعاة	الدورة الأساسية
المجموع	**530**		

مع ملاحظة ما يلي:

- **الدورة الأساسية تشمل:** الفكر، الثقافة العامة، السياسة، الإدارة، الحاسوب، التربية، التاريخ.
- **من وسائل الدورات:** المخيمات، الندوات، مشاهدة الأفلام، إعداد الدراسات، مدارسة البحوث، الإطلاع على التقارير ... الخ

❖ **وقفة أخيرة: هل يمكن تطبيق مثل هذه الخطة بإمكاناتنا؟**

- **من معالم الإجابة:**

1- التخطيط علم يضع آفاق السير للمستقبل منطلقاً من الواقع، وليست وظيفته تأطير الواقع!!

2- هذه الخطة المقترحة موضوعة لجيل كامل (لخمسة وعشرين عاماً) على الأقل.

3- إن فائدة التخطيط الأساسية هي تحديد (ما يفترض أن يكون باتجاه الأهداف)، أما الموجود عادة فهو: (ما يتاح أن يكون، وليس بالضرورة باتجاه الأهداف)، والفروق بين المسارين كثيرة، والآثار المترتبة على ذلك كبيرة.

4- أُخذت معوقات الواقع وضعف الإمكانات بنظر الاعتبار بما يضمن واقعية ومرونة المهام التنفيذية وقابليتها للتكيف مع حدود الموارد البشرية والمادية بشكل كبير، وذلك للخروج بالبرنامج الواقعي القابل للتنفيذ في اللحظة القائمة، وبفجوة طموح تخطيطية معقولة، ثم يقسم البرنامج غير القابل للتنفيذ الحالي إلى ثلاثة أقسام:

- **الأول:** هو القابل للتنفيذ بعد إنجاز خطوات عملية ضمن القدرة المنظورة القابلة للاستكمال.
- **والثاني:** ما يُتوقع تنفيذه باستخراج القدرة الكامنة، كما يُفهم من قصة ذي القرنين: **(ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَباً * حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ**

السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْماً لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً * قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً * قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً * آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً * فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً)[182]، فالذين أعانو ذا القرنين بقوة ثم آتوه بزبر الحديد ونفخوا النار ثم أفرغوا القطر، هم أنفسهم الذين اشتكوا عجزهم عن حل مشكلتهم، بينما كانت الإمكانات اللازمة لحلها كامنة فيهم، وإنما الذي فعله ذو القرنين هو استخراجها وتوجيهها نحو الحل.

- **والثالث** هو الذي لا تتضح إمكانيات تنفيذه في المدى المنظور، فيوضع في الخطط المستقبلية اللاحقة ضمن ما يمكن تسويقه لاستخراج وتوظيف طاقات بقية المسلمين.

والحمد لله رب العالمين

[182] – الكهف: 92-97

نحو تخطيط دعوي فاعل

الفهرس

❖ **المقدمة**	5
▪ مدخل	7
▪ مؤشرات الإشكالية.	10
▪ وماذا عن التخطيط؟	13
▪ لمن هذا الكتاب؟	15
الباب الأول: التأصيل والأهمية	**17**
الفصل الأول: التخطيط بمنظار الموجهات الشرعية وغيرها	**19**
أولاً: مناقشة ضعف استيعاب الموقف الشرعي من عملية التخطيط	20
1. التخطيط مصداق رئيسي لحقيقة الحكمة المأمور بها في الدعوة	20
2. التخطيط مصداق رئيسي لحقيقة (الإحسان) المأمور بها	22
3. تأملات في موعظة لقمان لابنه	24
4. تخطيط إدارة يوسف (عليه السلام) لاقتصاد الدولة	26
5. الهجرة النبوية، ذروة في التخطيط	27
ثانياً: مناقشة الحجج الأخرى للتزهيد في التخطيط	30
الفصل الثاني: وقفات مع أهمية وضرورة التخطيط	**33**
1. تأمل في قصة الإنسان وغاية الحياة، وشمول التكليف	33
2. بيان موقع الدعوة إلى الله تعالى بين التكاليف الشرعية	34
3. من تحديات عالم اليوم وأثرها على مناهج الدعوة	36
4. شمولية البرنامج الدعوي	38

5.من آثار وإيجابيات التخطيط وعواقب تجاهله	41
الباب الثاني: معادلة التخطيط بمفردات الشأن الدعوي	**45**
الفصل الأول: معالم العناصر الأساسية لمعادلة التخطيط	**47**
الفصل الثاني: حِكم الخلق ومقاصد وغايات الدعوة:	**51**
أولاً: بناء الإنسان المسلم	52
ثانياً: بناء الأسرة المسلمة	53
ثالثاً: بناء المجتمع المسلم	55
الفصل الثالث: أين نحن الآن؟	**59**
▪ القاعدة المعلوماتية ومحاورها وكيفية إنشائها؟	60
الفصل الرابع: أين نريد أن نصل؟	**65**
▪ تعريفات تخطيطية مختصرة	67
أولاً: الأهداف الرئيسية في بناء الإنسان المسلم	71
ثانياً: الأهداف الرئيسية في بناء الأسرة المسلمة	80
ثالثاً: الأهداف الرئيسية في بناء المجتمع المسلم	85
الفصل الخامس: كيف نصل إلى ما نريد؟	**105**
➢ مشاريع بناء الإنسان المسلم	107
➢ مشاريع بناء الأسرة المسلمة	112
➢ مشاريع بناء المجتمع المسلم	115
▪ جمع الأنشطة أو المشاريع ثم تقسيمها لمراحل	119
الفصل السادس: التوصل للمهام التنفيذية	**135**
▪ حول الوسائل والأساليب	136

▪ استكمال البحث للتوصل للمهام التنفيذية	142
الفصل السابع: كيف نعرف أننا وصلنا؟	**145**
الباب الثالث: ملحقات تكميلية	**151**
الفصل الأول: السياسات	**153**
الفصل الثاني: تأصيل وتجديد مواصفات الخطاب الدعوي	**161**
الفصل الثالث: إعداد الخطة التنفيذية وما بعدها	**163**
▪ من أدوات وأذرع تنفيذ الخطة	166
▪ مع الهرم السكاني وكيفية الاستفادة منه	167
الفصل الرابع: تأهيل الموارد البشرية اللازمة	**171**
▪ **وقفة أخيرة:** هل يمكن تطبيق مثل هذه الخطة بإمكاناتنا؟	**176**
الفهرس	**179**

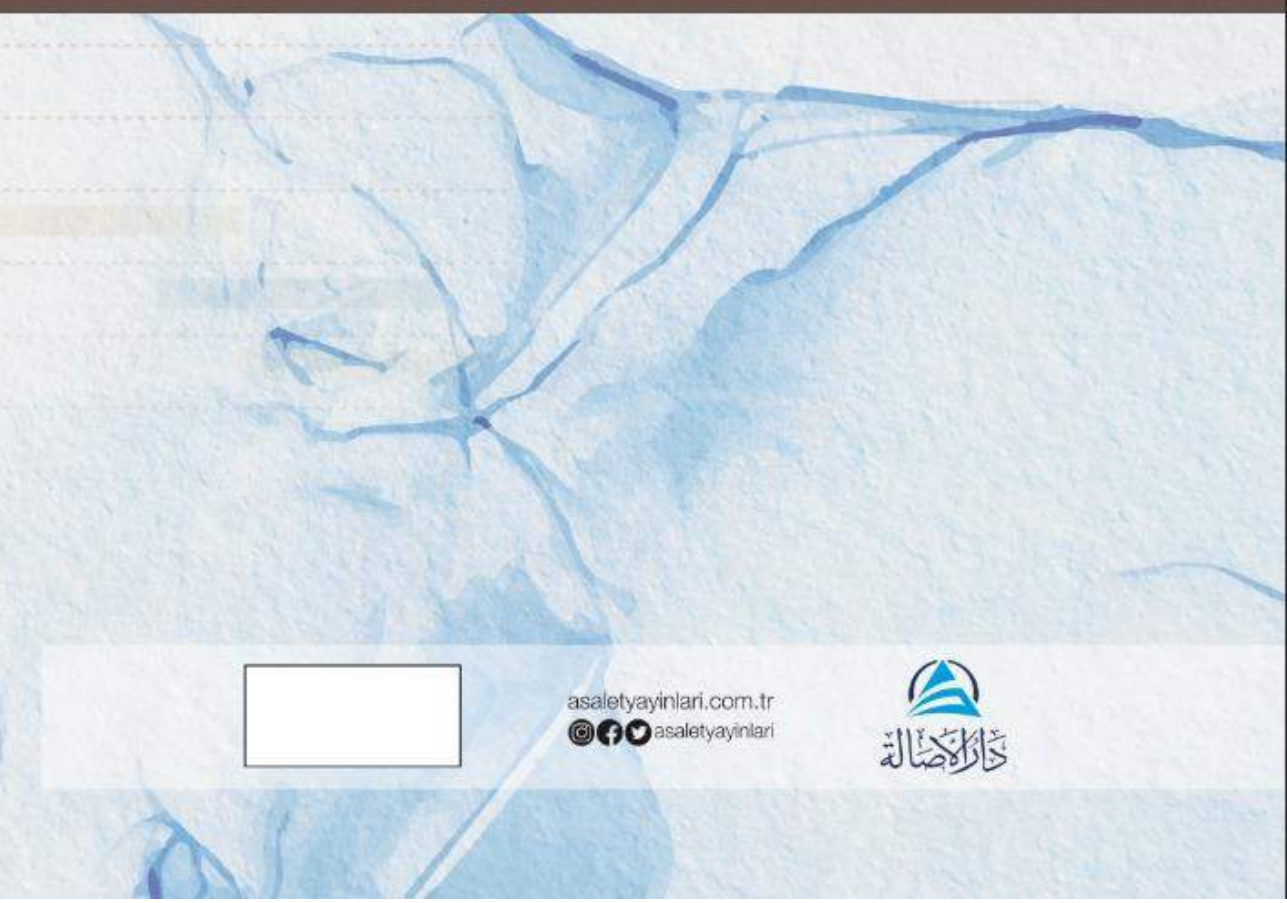

asaletyayinlari.com.tr
asaletyayinlari

دار الأصالة